فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٦٤٦٠



المجلد الأول

العدد السادس

أبولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية أبولو

تصدر مرة فى كل شهر

فبراير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبو شادى

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



تفضلت صحيفة (البلاغ) المصرية فى عدد ٢٩ ديسمبر الماضى بالسطور الآتية من قلم حضرة ناقدها الأدبى :

« صدرت مجلة (أپولو) للشهر القادم فسبقت ميعادها ودلت بذلك على همة القائمين بتحريرها . ومعظم المجلات الاوربية الأدبية والعلمية تسبق ميعاد صدورها بأسبوعين أو ثلاثة . ويمكن القارىء أن يجد الآن فى المكاتب أعداد شهر يناير لعدة مجلات أوربية .

« وقد عيب على المجلة اتخاذها اسماً اغريقياً وهى خاصة بالشعر العربى واقترح عليها أن تسمى « عكاظ » أو « عطارد » ولكن الذين ذكروا هاتين اللفظتين قد نسوا أن « عكاظ » اغريقية أيضاً وهى تعريب « هيكات » ولسنا نظن أن عطارد عربية .

« ولكن لماذا لم يكتب (أپولو) كما كتبه الطبرى مثلا فانه ذكره فى تاريخه باسم أبلون .

« ولسنا نظن أن مجلة تختص بالشعر لا تجد عندنا الجمهور الذى تستحقه ، ولكنا نظن مثل (أپولو) لو اختصت بالفنون الجميلة لاتسعت دائرتها وزادت فائدتها . وخاصة اذا علمنا أن هذه الفنون لايزال الجهل بها أكبر من الجهل بالشعر . وعندنا الآن مدارس للفنون الجميلة لو ان صبتها وجدوا مجلة شهرية تعينهم على فهم دروسهم أو على التوسع فيها لكان من ذلك فائدة لهم وللجمهور . »

ونحن لا نردّد هذه السطور زهواً بتقدير الزميلة الكريمة ، وانما لنعطى صورةً كاملةً من رأى حضرة الناقد الفاضل ثم لنتخلص من ذلك الى الاعتبارات الآتية :

(١) يسرنا أن نسجل غير مرة عطف الصحافة على (أپولو) ، فانها الى جانب فائدتها الثقافية الملموسة لا تنافس أية صحيفةٍ أو مجلة لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى بأمره ، وهى بوجودها تسدّ فراغاً محسوساً فى أدبياتنا وتقوم بخدمةٍ بارزة لأبناء العربية . ومن ثمّةَ كان لها أن تتطلّع الى معاضدة كلّ غيورٍ على

نهضة الأدب الشعرى ولا سيما رجال الجامعتين الأزهرية والمصرية ورجال دار العلوم فضلاً عن رجال الكليات والمعاهد العربية فى العالم العربى بأسره وأفاضل المستشرقين. فالشعر كان وما يزال ديوان النفس العربية الخالصة، وذخائر هذا الشعر النفيس جديرةٌ بالاعزاز والتقدير حيثما نُطِقَ بالضاد. ولهذا نسجل مغتبطين مناصرة الصحافة الغيورة لنا وأخذها بيد هذه المجلة المتعاونة الودودة الى أخواتها جميعاً.

(٢) لقد كان الرائد فى تسمية هذه المجلة اعتباراً فرداً: هو أن تحمل اسماً فنياً عالمياً يلائم صبغتها، فلم نر أجملَ ولا أنسب من (أبولو). وهذه الصياغة أخف ظلا من (أبولون)، وليس فيها أىُّ شىء يمس كرامة العربية التى استوعبت فى تطورها الكثير من مختار الألفاظ الأجنبية حتى أن كلمة «استاذ» التى يرددها الكثيرون باعجاب يونانية الاصل بل والصياغة، ولا غبار على ذلك فالثقافة الانسانية مشتركة والعبرة بمبتكرات الفكر الانسانى وبجمال الذوق الفنى. وهذه المجلة لم تنشأ الا لخدمة الأدب العربى فهى أولى من غيرها بالحرص على كرامة لغتنا الشريفة.

(٣) ليس الغرض من هذه المجلة ولا من شقيقتها صحيفة (الامام) الأدبية أن تكونا فرديتين، وكذلك حال المجلات الاخرى المسؤول عنها محرر هذه المجلة، بل أمنيتنا تدعيمها جميعاً على أساس تعاونى حتى لا تكون حياتها مرتبطة بحياة مؤسسها، إذْ لم يقتل معظم الاعمال فى الشرق غير الروح الفردية، وهكذا تعمّ وتستمر فائدتها. والنيةُ متجهة الى تأسيس هيأتين تعاونيتين: احداها (مكتب النشر الزراعى) ليتولى الخدمة الزراعية العلمية، والاخرى (ندوة الثقافة) لتتولى الخدمة الادبية الفنية، مع توثيق عرى التعاون بين الهيأتين ما دام الغرض المشترك بينهما خدمة الثقافة العامة على أساس شعبي. ومتى تحققت هذه الأمنية استكملنا هذا البرنامج فلن يشقّ على الهيئة التعاونية المتخصصة للخدمة الأدبية الفنية إخراج مجلة مستقلة أو أكثر لخدمة الفنون الجميلة غير الكلامية كالموسيقى والنحت والتصوير الخ. اذا لم يقم غيرنا بهذا الواجب.

(٤) ان تقدير الجمهور حتى المثقف للصحافة الفنية محدود مع الأسف، ولا يسعنا الاّ الاعتماد على مؤازرة الزميلات لتنوير الاذهان حتى لا يستمرّ مقياسه الغريب للمجلات على أنها كمية ووزن وعدد دون اعتبار للجوهر وبنات الافكار! ونحن من جانبنا نبذل أقصى ما فى وسعنا لاخراج هذه المجلة فى أرقى مستوى مستطاع يتفق ومواردها المالية، وكلما زادها القراء والهيئات الادبية اقبالا زدناها تحسيناً غيرَ مسؤولين.

ذكرى شوقي

موت الشاعر

آه ما أجملها كانت حياتي انها ملأى بأشتات الفنون
آه ! إني مبصرٌ شمس وفاتي انها الظلمة تبدو في العيون !

* * *

أيها الكون سلامٌ لك مني وسلام لك من قلبي المعنَّى
بلغي ياشمسُ هذا الكونَ عني انني فيه ومنه اليوم مضنى
قد بدا بي اليوم وهنٌ أيُّ وهنٍ وبأذني صوت هذا الموت رنَّا
لحنه لمَّا تغنى شرُّ لحنٍ ليته ياصاح يوماً ما تغنَّى !

سمعت أذنيَّ فانهلّتْ شئوني !

أيها الروض ـ وما الروض ؟ نسيتُ كل شيء ـ آهِ منواكَ الجميلُ !
أدَرَى طيرك اني قد فنيتُ ؟ أدرَى غُصنك ؟ أم عني يميلُ ؟!
يا رعى الله زماناً قد حييتُ فيك والروح بواديك تجولُ
رَضِيَ الحبُّ ، وإني قد رضيتُ أتُرَى يعروكَ من بعدي الذبولُ ؟

أيهذا الروض يا مَثوَى شجوني !

أيها الليل الذي عمَّ الأناما فيك أناتي ووجدي وسهادي !
كم عشقت البدر إذ يبدو تماما فتولى فيك ياليلُ رشادي
ولكم ياليلُ أحببتُ الظلاما حينما يقضي بصمتٍ للعبادِ
ليت شعري ظلمة القبر إلاما ؟ ألها صبحٌ لذي عينين بادِ ؟!

أم ستبقى سرمداً في كل حين ؟!



شوقى بك وأولاده

﴿ بمنزله بضاحية المطرية سنة ١٩٠٧ م . ﴾

ايها النجمـ! سلامٌ يا رفيقى في الدجى والكون يعلوه السكونُ
أىُّ عهد بيننا ؟ اىَّ صديق كنتَ لى يا نجمُ إذ تطغى الشجونُ
انى ابغى بتعبيرٍ دقيق منك لى يانجمُ ما سوف يكونُ
قد غُصِصتُ ـ قبل ـ من دنيا بريق حينما ساءلتُ قومى ما المنونُ
آهِ ! مَنْ يشرحُ لى معنى المنونِ ؟!

أيها الحبُّ ! وداعاً ووداعا والى « لا ملتقى » إنى أسيرُ
قد مضتْ عنى لياليك سراعا تسبق الطيرَ رواحاً إذ يطيرُ
فسماعاً أيها الحب سماعا ان خطبي اليوم يا حُبُّ خطيرُ
أترى يا حُبُّ هل نرجو اجتماعاً فى ظلال الخلد أم أين المصير ؟!
ألهـا ، أم لقضاءٍ يدَّرينى !

وبنفسى أفتدى ياحُبُّ ظبيا ما درى حبي الى يوم مماتى !
ما كتمتُ الحبَّ عن نجواه عيّا بل لظنى أن ما ابغى مُواتِ !
أمل كان بنفسى قد تهيّا ليس يدري المرء ما فى الغيب آتِ
أمل لى لم يكن مذ كان شيّا ومن الخير أكاذيب الحياةِ !
شَكُّها يا صاح خيرٌ من يقينِ !

آهِ ! من ينظم أشتاتَ المعانى فيصوغ الدرَّ للناس كلاما ؟
آهِ من تلهمه بعدى المغانى ؟ فاذا الالهام وَحْىٌ لا يُسامَى !
آهِ من يشجوه يوماً ما شجانى فاذا بالجسم قد ذاب غراما !
لىَ شِعرٌ كان كالسبع المثانى قلتُه ، لكن لماذا ؟ وعلاما ؟
انهم يا صاحِ حقاً غبنونى !

وذوَى الشاعرُ فالدنيا على اثره تبكى ويبكيه الوجودُ
سار نحو الخلد من ساعته ولقد يحظى بمرآه الخلودُ

فاذا الدنيا خلاء مقفرٌ   وإذا الصمت على الكون يسودُ
وإذا الأحباب فى ثوب الضنى   كلهم بالدمع ياصاحِ يجودُ
كلهم بادٍ بأثوابِ الحزينِ

عبد الغنى الكبتى



معجزة الشعر

ملأَ الحيــاةَ ترنّماً وهديلاَ   وقضى فروّعها بُكًى وعويلا
الطائرُ الغرِّيدُ خلَّف صمتَه   فى الروض إقفاراً به وذبولا
من أسكر الأيامَ حياً شدوُهُ   فى الموت أسكرها أسًى وذهولا
ما زلتُ أسخر بالنعىّ معللا   نفسى ، بشكّى فى الذى قد قيلا
حتى رأيتُ بكل روض وحشةً   تركته مهصورَ الغصونِ محيلا
ولمحتُ أسرابَ الطيور حزينةً   خرساء ، لاشدواً ولا ترتيلا
وشعرتُ بالجلّى يدبّ دبيبها   لا خالياً أبقت ولا مأهولا
صمتٌ ، وإطراقٌ ، ودمعٌ لم يدع   للنفسِ لا شكاً ولا تأويلا
وإذن فقد أقوت مغانى الشعر فى ال   دنيــا وبات لواؤه محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المنيـ   ع به ، وأغمد سيفَه المسلولا
الساحر الفنان ينفذ سحره   بين القلوب محبَّباً مقبـولا
والشاعر الموهوب خلّد شعرُه   أمماً ، وغذّى أنفساً وعقولا
أتراه قد ذهب الزمانُ بخير ما   جاء الزمان؟ أجبْ! فصبرىَ عِيلا !
شوقى ! دعوتك أن تقول ، فلبّنى   إنى عهدتُك للدعاء قبولا
قد روّع الدنيا رداك فعزّها   فى خطبها الدامى ، وعزّ النيلا
لأكاد من حسى المصاب وأخذه   أصغى وأرهف مسمعى لتقولا !
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلّة   وأتيتهم بالمعجزات دليلا
إن الذليل إذا أحسّ بعزة   يطغى ، فترجعه الحياة ذليلا !
فأتم معجزة النهى وابعث لنا   من شعرك المُغْنى الفناء رسولا

ليس الخلود بأن تعيش محبباً للناس أجمع صاحباً وخليلا
إن الخلود كما عرفتكَ هادئاً وتقيم حولك ضجة وصليلا !

« • »

يا أيها الباكى على شوقى تكا د تذوب من طول البكاء نحولا
تبكى مصابَ الشرق فى البانى له مجداً أشمَّ على الزمان أثيلا
تبكى مصابَ الفن فى البانى له صرحاً يرد الطرف عنه كليلا
أسدى له قَصصاً بسيل سلاسة ويفيض موعظة ويعذب قيلا
تبكى رسول الشعب زال خياله عنا ولم يك شعره ليزولا
تبكى النبوغ هوى بشوقى نجمه يا أيها الباكى ! بذلت قليلا . .
ما كنت شوقى واحداً فى جيلنا فرداً ، ولكن كنت وحدك جيلا !

« • »

يا يوم شوقى ! لم نجد لك فى الزما ن ، ولا لشوقى فى الزمان مثيلا
روَّعت دنيا ما يزال يروعها ألاَّ ترى عنه الحياة بديلا
قد مدَّ فى سبب الحياة بشعره وأقام فوق جبينها إكليلا
ما إن هوت فى شاطئيها أنجم إلا وكان بيعثهن كفيلا
قد كان فى عصر الحضارة يوشعاً ردَّ الشموس الهاويات أفولا
«قيس» سلى فى خطبه «ليلى» وسيـ رتها وأطلق دمعه المغلولا !
ويكاد « قمبيز » تسيل دموعه شجناً ، ولم تك قبله لتسيلا !

« • »

شوقى ! يجول الدمع فى عينى وفى قلبى ، ولم يزمع أساىَ رحيلا
ولشدَّ ما يدمى فؤادى أننى لن أستطيع الى العزاء سبيلا
لا أنشد الصبر الجميل فلم يعد ـ من بعد مصرعك ـ الجميل جميلا
أبداً يجيئنى خيالك فى الكرى وأراك تطفو رقة وقبولا
فأروح أسمعك الجديد ومنه أنـ ـك قد رحلتَ عن الحياة عجولا !
أروى مصابك بالدموع سخينة وأراه خطباً لا يطاق جليلا
فتروح تربت منكبيَّ براحة يا طالما أفعمتُها تقبيلا !

فيهزنى الحزن الدفيق فأرتمى سكرانَ مشبوب الجوى مذهولا
فاذا صحوت صحى الأسى بجوانحى وبكيت من حزن عليك طويلا
كم مرة أصغيت لى ، فرثيت لل ـفنان يقضى فى الحياة خمولا
وتحيك لى حللَ الثناء قشيبة فتردّنى جمَّ الحياء خجولا !
ياليت شعرى كيف حال الشعر فى الأ خرى ؟ وهل هو شأنه فى الأولى ؟
سقم ، وآلام ، وحيرة شاعر لم يلق حتى للدموع مسيلا !
أم أن فى كنف الخلود وفيئه ظلا لأرباب البيان ظليلا
يلقون فيه العبء عن أكتافهم ويكفكفون المدمع المبذولا ؟
ياطالما قد كنت تسأل مَن مضوا كنه الحِمام وسرَّه المجهولا
فلتخبر الباقين عن سرّ الذى لاقيت وارفع ستره المسدولا !
من راح عن سر الردى متسائلا يوماً سيُلْفَى فى غدٍ مسئولا !
نم فى ظلال بديع شعرك واطّرح عبء الحياة ، فكم تراه ثقيلا
تحنو عليك من النعيم سحابة تسقى رفاتك بكرة وأصيلا

مصطفى كامل الشناوى



حلم تعجل

فارقَ الروضَ مسرعاً يتعجّلْ لم يقفْ لحظةً ولم يتمهلْ
نزل الروضَ فى دُجَى الليل كالحلم وخلاَّه حينما الصبحُ أقبلْ
ملأ الدَّوْحَ من غِناءٍ شجىٍّ نفح الزهرَ بالنسيب المهلهلْ
كان لمَّا يرتل اللحنَ فى الليل يهزّ القلوبَ هزّاً فتذهلْ
أيقظ النائمين فى كلّ فجٍّ ودعا للخلاص كلَّ مكبَّلْ
مزجَ الحكمةَ الرصينةَ بالشعرِ ، وسقَى القريضَ من كلّ مَنْهَلْ !



(أحمدٌ) ياوحيدَ عصرك فى الشعر ، ألاَ نفحةٌ من الشعر تُرْسَلْ ؟

أتصامتَ عن نداء الذى كان إذا ماتلى قصيدَك هَلَّل ؟!

* * *

يا مُقيلَ القريض من عثرة الضعف وحامى البيان فى كلِّ مَحْفِل
سوف يُبلى الترابُ جسمَك فى حين سيبقى قريضُك العذبُ يُنْهَل
ستقول الأيامُ قد عاش كالزهر وسرعانَ مثلَه ما تحوَّل
ستقول الأزمانُ قد ترك العطرَ بياناً بالرائعاتِ تجلَّل
ستقول الأيام خلَّدتَ «ليلى» بقصيدٍ من نسمة الفجر أجمل
«وكلوبطرةٌ» تمدُّ يدَ الشكر (م) إلى المنصفِ العظيم المبجَّل
قد جلاها نقيةً من ظنونٍ سيئاتٍ ، جرى بها كلُّ مِقْوَل
فإذا المرأة اللعوبُ على الرَّوْعِ حسامٌ مَنْ رامَه ليس يُمْهَل !

* * *

يا أبا الشعر إنَّ طفلكَ أمْسىَ خائرَ الروح عانياً يتململ
حينما أعلنوه بالخطبِ كادتْ روحُه من كيانه تتسلل
صاحَ : ويحى من بعد أن غاب عنى مَن رعانى بعطفه وتكفَّل
وغذانى من سلسلٍ مستفاضٍ فَصَّل الكونَ فى سناه وأجمل
قدَّم الحكمةَ العجيبةَ للناس سُلافاً ، وطاب منه التأمُّل
كنتُ فى الطوع إنْ دعانىَ للنظم ، ويا طالما هتفتُ فأقبل
ويح نفسى قد مات من كان يلهو بلُبابِ الحياة ، إذْ كان يعمل
والذى خصَّنى بكلِّ حنانٍ والذى صاننى عزيزاً مُدلَّل
عِفْتُ هذى الحياةَ من بعد شوقى كيف أحيا ؟ ومَن به أتعلل ؟

* * *

طِبْ رِقاداً يا موقِظَ الحسِّ فى الشرق،فقد خلَّفَ القريضُ وأنسل
أنت ما مُتَّ رغم موتك إذْ ليس بميْتٍ مَنْ شعرَه الدهرُ رتَّل
أنت باقٍ ما دام فى الناس شعرٌ يَتَسامَى وأنفسٌ تتغزَّل
أنت باقٍ فى الدوحِ والروضِ والماء وفى الحقِّ والهوى تتمثل !

* * *

فى صميم الدجى نشرتَ جناحيكَ وولّيتَ مسرعاً تتعجل !

مختار الوكيل

شوقى الشاعر

— ١ —

لم يدر بخلدى يوم كتبت بحثى عن « شوقى » فى صيف العام الماضى أن سيقدر له الظهور بعد أن يصبح الرجل فى ذمـة التاريخ ، بل كنت ممتلئاً أملا ورغبة فى أن أحاضر وأن أدعو الراحل الكريم الى استماع محاضرتى عنه ، ولكنه الدهر والأيام تأبى على مصر الأسيفة الا أن تطوح بأفذاذها وتدعها تندبهم وتبكيهم . وإننى أرى واجباً على أن أنشر بحثى هـذا راجياً أن أوفق فى وقت قريب إلى دراسته دراسة مستوفاة . أما الآن فسأقتصر على بحث أسلوبه ثم نتحدث عن شعره المصرى ثم نعرج على دينه وتجديده ونختتم بذكر وصفه.

دراسة أسلوبه

من المسلم به أن شوقى قد أوتى قدرة فائقة فى جودة التعبير ومتانة الاداء ، وهو يمتاز بالاسلوب الفخم والتراكيب القوية والنغمة الموسيقية الخلابة ، حتى أنه حين يأخذ المعنى القديم يصوغه صوغا جديداً يملؤه بالروعة والجلال ، وتحس كأن المعنى جديد طريف . ولا أريد أن أطيل فى هـذا فأعرض أمام القراء نماذج من شعره ، ولكن شيئاً واحداً أحب التحدث عنه : ذلك هو استعمال شوقى لبعض ألفاظ قديمة يحب أن يحييها ، وأن يبعثها بعد موتها ، فهل من العيب على الشاعر أو الكاتب أن يُدخل فى قوله تلك الألفاظ الغريبة ، التى تحتاج إلى كشف وإيضاح ؟ عَدَّ النافدون ذلك عيباً على شـوقى ، ولكننا نرى العيب كل العيب لا يكون إلا فى الاكثار منهـا ، إذ تضيع حينذاك روعة الفن وجماله تحت سمـاء ملبدة بالغيوم ، محجبة بألفاظ كثيرة مجهولة ، مع أن الكاتب أو الشاعر لن يجنى من وراء ذلك فائدة ما ، إذ لن يستطيع قارئه أن يحفظ كل ما جاء به من ألفاظ جديدة غريبة ، ولا يسعه إلا أن يلقى بقوله دبر أذنه . أما أن يأتى الأديب فى ثنايا شعره أو كتابته بقليل من تلك الألفاظ ففيه الخير كل الخير ، ولا يلومه على ذلك إلا من لا يعرف معنى الفن وروعة الفن ، ونحن على هذا المقياس لانرى غضاضة فى شعر شوقى حين يطرفنا فى

الحين بعـد الحين بألفاظ عربية فصيحة ، نجهلها ونستعمل عوضا منها ألفاظا عامية ، لاندري ماذا يقابلها من فصحى العربية ، بل إنا لنشكر لهؤلاء الشعراء الذين ينبئهم الزمن فى الفينة بعـد الفينة ، إذ يحيون اللغة ويمدونها بنوع من القوة والنماء ، ويظهرون محاسنها وقدرتهـا على التعبير والاداء ، من غـير أن تقف حجر عثرة فى سبيل ما نريد .

غير أنا إذا حمدنا لشوقى ذلك وهو جدّ محمود فاننا نريد أن نذكر تأثير طريقة الشعراء المتقدمين فيه ، إذ أنه من المعلوم لدينا أنهـم كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل والنسيب ، وقد أخذ بذلك شوقى فى بعض قصائده كقوله فى مشروع ملنر :

اثنِ عنان القلب واسلمْ بهِ   من ربرب الرمل ومن سربهِ
ومن تثنى الغيد عن بانه   مرتجة الأرداف عن كثبه
ظباؤه المنكسرات الظبا   يغلبن ذا اللب على لبـه
بيض رقاق الحسن فى لمحة   من ناعم الدر ومن رطبه

وقوله عند اطلاق سجناء المحاكم العسكرية :

بأبى وروحى الناعمات الغيـدا   الباسمات عن اليتيم نضيـدا
الرانيات بكل أحور فاتر   يذر الخلىّ من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجراً   الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائراً   الراتعات مع النسيم قدودا

فانت ترى غرامه بالمتقدمين قد ألقى به إلى تقليدهم فى بدء قصائد سياسية خطيرة بمقدمات غزلية كما كان الاوائل مثل المتنبي والبحترى يفعلون .

وعلى ذكر التقليد أرى أن قصيدة شوقى التى بدأها بقوله :

اختلافُ النهـار والليـل يُنسى   اذكرا لى الصبا وأيامَ أنسى

ليست تقليداً لقصيدة البحترى التى قالها فى إيوان كسرى وإن كانت الروح التى أملت على شوقى قصيدته هى روح الذكرى التى أملت على البحترى أيضاً .

شعره المصرى

يتنازع شوقى وطنان ، إذ هو مصرى نشأ فى مصر فغذته بدَرِّها وثمرها ، وتركى بجده وخاله ، وقومه وآله ، فلا نعجب إن أصبح يحنُّ إلى الترك حنين المرء الى أصله والفصيل الى أمه ، على أن حنينه الى هذا الوطن القديم لم يكن فقط لانتمائه اليه مآل أمه وابيه ، بل لانه قد كان فى يد الترك تلك الخلافة التى تربط بين المسلمين وتوحِّد من جماعتهم ، ولذلك فإنك تحسّ وأنت تقرأ قصيدته (انتصار الترك فى الحرب والسياسة) بروح المصريين تنطق معه بل بروح الشرق الذى كان يهنأ ويغتبط حين يرى الخلافة قوية ناهضة . ولقد كان شوقى صادقاً يوم قال :

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً	بآيةِ الفتح تبقى آيةَ الحقب !
لمَّا أتيت ببدر من مطالعها	تلفَّتَ البيت فى الاستار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة	إلى المنوَّرة المسكية الترب
وأرَّج الفتح أرجاء الحجاز ، وكم	قضى اللياليَ لم ينعم ولم يطب
وازينت أمهات الشرق واستبقت	مهارج الفتح فى الموشية القشب
هزت دمشقُ بنى أيوب فانتبهوا	يهنئون بنى حمدان فى حلب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذل	ومسلمو مصر والأقباط فى طرب
ممالك ضمها الاسلام فى رحم	وشيجة وحواها الشرق فى نسب

وإذن فهو يتصل بالترك بثلاثة أسباب : نسبه وآله ثم الإسلام والجامعة الشرقية ، ويشاركه المصريون فى السببين الاخيرين ، فلا غرابة إن مدح الترك أو حياهم ، على أن شعره فى مدح الترك كان يعبر عن النفسية المصرية يومذاك لأنها كانت ترمق الاستانة بعين الإجلال والاعظام .

وتبدو لنا شرقية شوقى كذلك حين تنزل بأى ناحية من نواحى الشرق نكبة أو كارثة أو ينال نجاحاً وخيراً ، فانه يقوم بواجب العزاء أو يرتل أناشيد الغناء ، فقد ألفت بين الشرق جروحه ، ووحدت قلوبه آلامه وأشجانه ، فعلينا كما عليهم قيود وأغلال نرمق الخلاص منها بعين التفاؤل وقلوب الآمال ، وحقاً كلنا فى الهم شرق .

بيد أنى أريد أن أخصَّ مصريته ببعض البسط ، بعد أن تحدثنا عن تركيته

وشرقيته ، فنرى شوقى يتحدث كلما عنت له الفرصة بمجد المصريين وحضارة المصريين ، وهو فى كل ذلك يستقى من عواطف فياضة وقلب نابض بحب مصر . واسمعه يقول فى المؤتمر الشرقى الدولى :

قلْ لبانٍ بنى فشاد فغالى ... لم يجز مصر فى الزمان بناء
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا ... موا ، فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدتْ ... بيد البغى ملؤها ظلماء
إن يكنْ غيرَ ما أتوه فخارٌ ... فانا منك يا فخارُ براء !

وفى الحق ان تلك القصيدة — وهى طويلة — تعتبر قيثارة لتاريخ مصر ، تسمع منها نغمة الغبطة والرضى ، والفخر والعظمة ، حين تكون مصر فى ذروة رقيها ، وقمة مجدها ، فان داخلتها الليالى — والليالى دهاء — سمعنا حديث النفس المصرية ، وهى تتحفز مجدة لاسترداد مجدها ونيل حقوقها . ثم اذا سمعت شوقى يحدثك عن دين مصر القديم أخذ بيدنا الى حيث يفكر الانسان الأول فيعبد المظاهر ويظل يرقى حتى وصل الفكر المصرى الى توحيد الاشياء فى (أزريس) التى تعتبر بحق من مفاخر مصر الخالدة ، حتى اذا ضلت العقول ولم تهتد الى الصواب أرسل الله رسلاً هم قضاة الحقيقة وهم أئمة الهداية ، تسمع هذا وكثيراً غيره فى تلك القصيدة الخالدة .

« شوقى » مصرىٌّ يخفق قلبه بحب مصر إن نأى عنها ، أو امتدت اليد الطائشة فطوّحت به بعيداً عن مصره المحبوبة ، ولنستمع اليه يحدثنا عن غبطته وفرحه يوم عاد الى وطنه بعد منفاه فتراه يقول :

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ ... كأنى قد لقيتُ بك الشبابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى ... عليه أقابل الحتمَ المجابا
أدير إليك قبل البيت وجهى ... اذا فهتُ الشهادة والمتابا !

ويقول وهو فى الغربة :

وطنى لو شُغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى !

وهو يعدّ مصر عروسَ الشرق وزينته ، شبت عن الطوق وهو لا يزال فى مهده . واذا كان شوقى يحب مصر من كل قلبه فهو يدعو شباب مصر الى أن يضحوا بكل شىء فى سبيلها ، وكلُّ شىء فى سبيلها هيّنٌ رخيصٌ ، بل هو لا يتورّع أن يجعل

للكنانة فى قلوبنا تلك المنزلة التى نهبها لأقدس شىء فى الوجود ، واسمعه يقول للشباب:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم أن تجعلوه كوجهه معبودا
ولُّوا اليه فى الدروس وجوهكم واذا فرغتم فاعبدوه هجودا
إن الذى قسم البلاد حبا كمو بلداً كأوطان النجوم مجيدا
قد كان ـ والدنيا لحودٌ كلها ـ للعبقرية والفنون مهودا !

وهو لا يبخل بقلمه وشعره أن يكون هادياً لمصر مرشداً لها كلما رأى الوطن يناديه ، ومصر العزيزة تدعوه . فيوم نادوا بأن مصر نالت دستورها وبرلمانها أرسل صيحته الى الناخبين يرشدهم الى أماكن من يستحقون النيابة عنها ، وكم هو مصيب يوم دعا الى هؤلاء الذين يدركون صوالح الأمة ويؤثرونها بكل ما أوتوا من صحة ومال ، فليست دار النيابة موطناً للتفاخر ، ولكنها بناء للأيام والحقب ، ورفع للملك على أقوم الأساس ، ثم انظر الى آماله بعد ان قامت دعائم (البرلمان) حيث يقول :

يا رب قوِّ يدَها وشدَّها وافتح لها السبلَ ولا تسدَّها
وقسْ لكل خطوة ما بعدها وعن صغيرات الأمور حدها
واصرف الى جد الشئون جدها ولا تُضع على الضحايا جهدها
واكبح هوى الانفس واكسر حقدها واجمع على الأم الرءوم ولدها

ثم هو لا تقف آماله فى رفعة مصر ومجدها على البرلمان والدستور ، بل هو يدعو دائباً جاهداً الى الإقدام والجد ، ومجاراة العصر الحاضر الملىء بآيات البطولة وسمات الاقدم ، حتى ليحسب الحياة والمال سراباً خداعاً بجانب خيال المجد والصبر فى معاناة العلم والأدب والصناعة . واقرأ قصيدته (رحالة الشرق) لترى فيها آماله الكبيرة التى يود لو سمح الزمن بتحقيقها ، ثم انصت اليه حين يقول فى قصيدة ثانية :

فاض الزمان من النبوغ فهل فتى غمر الزمان بعلمه وبيانه
أين التجارة وهى مضمار الغنى ؟ أين الصناعة وهى وجه عنانه ؟
أين الجواد على العلوم بماله ؟ أين المشارك مصر فى فدانه ؟
أين الزراعة فى جنان تحتكم كخمائل الفردوس أو كجنانه ؟
أئذا أصاب القطن كاسد سوقه قمنا على ساق الى أثمانه ؟
الملك كان ولم يكن قطن فلم يغلب أبوتنا على عمرانه
بالقطن لم يرفع دعائم ملكه فرعون والهرمان من بنيانه !

دار العلوم العليا
بالقاهرة

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الأدب المصري الاسلامى)

شاعر الانسانية

لا لقـوم ٍ ولا لِدينْ أنت للنَّـاس أجمعينْ !
أهلُكَ الوحىُ والهُـدَى دينُـك الحقُّ واليقين
سِرْتَ فى الارض رافعاً مشعلَ الخلد فى الجبين
فكأنّى بك السَّما أودعت فى لظًى وطين
أنت للجيـل ، إنمـا للذرارىِّ بعد حين
الطغاة المهدّمـين للبنـاة المشـيِّدين
للمـلوك الخلعـين للعبيـد المتوَّجـين
للصعاليك ، للذين خدّروا الأُسْدَ فى العرين
للزناة المسيطرين للأباة المسـتعبدين
أنت للشـوكِ للورودْ للنبيين فى القيـود
للبُـذيِّين ، لليهودْ للنصارى ، للمسلمين
لا لقوم ٍ ولا لدينْ أنت للناس اجمعين !

***

مصحفٌ قصّتْ السُّورْ فيـه اسطورةَ البشَرْ
كلمـا أسمعَ العـلى آيةً شرّفَ المدَرْ
حرمُ الوحى لوّن الحـــبُّ فى عَـدْنِه الصُّوَرْ
فعـلى كلِّ صـورة مرضعُ القلب والبصرْ
صورٌ يمن بالرؤوس وتجلَّين بالفِـكَرْ
فـكأنى بهن أحدِرن من عبقرٍ أثرْ
يا نخوراً بزفوة الشـعر والحبِّ فى الوَتَرْ
هازىء القلـب بالطرَزْ ضـارباً بالدمى الأُخَرْ
نسك الفنّ — حين قبلته — فيك والحصرْ

أيها الحارس الامين هيكلَ المنطق المبين
يا أميرَ المشرّدين اخوةَ الشمسِ والقمر!

* * *

لا لقومٍ ولا لدين أنت للناس أجمعين!

* * *

ما الصِّبا في تَرنُّمِه في هَواهُ وفي دَمِهِ
وصباحُ الربيعِ يفترُّ عن عاجِ مبسمِهِ
والمساءُ الولهانُ يُصغى لهمسات أنجمِهِ
والاقاحُ البرىء ينفثُ أحلامَ بُرعُمِهِ
مثل سحرٍ تذيبهُ دوحُ شوق بمرقمِهِ
ما الهوى في تألمِّه والدجى في تجهُّمِهِ
والسما في انتقامها واللظى في تضرُّمِهِ
وصراخ البرىء في نزوةٍ من تَظلُّمِهِ
والمعرى على الورى ثائراً في تهكُّمِهِ
مثل شوق تثيرهُ غضبةٌ من جهنَّمِهِ
ماعلى النورِ واللهبْ وعلى الزهر في الغضبْ
إن أنتْ شاعرَ العرب ناثحات بمأتمِهِ

« ٥ »

بلبل الارض والسما ناشر النور فيهما
مالىء الأرض حكمة وسما الحب أنجُما
يا أخا المعدمين ما كنت في الناس معدما
انما البؤس ذقته في فؤادٍ تألما
في نفوس تظلّمت وشعورٍ تظلّما
عشتَ كالنور ملهماً وكعباس متخما
ثمن الغار ما دفعتَ دموعاً ولا دما
إيهِ شوقى! خافظ كان أشقى... وأعظما
كان يستلهم البؤوس وتستلهم الدّمى

كنت تغفو متيماً حين يغفو ميتّما
عرشك الشعر والذهبْ عرشه الشعر والخشبْ
آهِ ! فى دولة الادبْ أىّ ملكين كنتما !

« • »

عشت فى النفى مثلما عاش فى الخمرة الحبَبْ !
بين أسمى من الجلا ل وأشهى من الطربْ
عشتَ فيه كبلبلٍ مرَّ فى العيد واحتجبْ
حاملا من جناحه رعشة الخط فى الزَّغَبْ
لست أنساك طائفاً فى اليواقيت والذهبْ
فى قصور الحمراء تستنطق المجدَ فى الحربْ
تسأل الفنَّ ، رافع الرأس ، عن أسرة العربْ
فأرى سن أميَّةٍ فيك ظلاًّ من النَّسبْ

« • »

ثمن الغار ما دفعـ ـتَ دموعاً ولا تعبْ
إيه شوق ! لحافظ كان فى بؤسه أحبْ
كان يغفو متيماً حين تغفو ميتّما
أىّ ملكين كنتما أمس فى دولة الادبْ !

الياس أبو شبكة



الساحر

أرسلوا الدمعَ واذرفوه سخيًّا واندبوا اليومَ شاعراً عبقريًّا
مات مَن جاء بالبيان لنا سحراً (م) وأهدى الأسماعَ لحناً شجيًّا
والذى صوَّرَ الحياة لنا شعراً (م) وأبقى مدى الحياة دويًّا
والذى علم القلوب معانى الـ (م) حبّ معنى ظاهراً ومعنى خفيًّا

لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان إذْ كان واحداً أوحديًّا
لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان جيلا قد انطوى أبديًّا
لم يكن واحـداً يحيط به القو لُ وتُنْبِئُنى عنه المقالةُ شيًّا
انمـا كان عالمـاً من فنونٍ وشعورٍ مازال ينبض حيًّا
كيف أرثيك يا أميرَ القوافى أبدمعى ؟ — والدمعُ ليس كفيًّا
أم بشعرى ؟ والشعر بعدك أضحَى ليس يشفى فى القلب داءً دويًّا
ودولة الشعر بعد فقدك دالتْ وطوى الدهرُ عصرَها الذهبيًّا
واذا الدهر بعد ذلك دهرٌ عاش فيـه ربُّ الخيال شقيًّا
واذا انت بعـد ذلك ذكرى تعمرُ القلب غدوةً وعشيًّا

ابراهيم زكي



مأتم الطبيعة

(مرثية من الشعر الحر)

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونْ كذبيح نغَرتْ فيه الكِلامْ
ودجا الـكونُ وسجَّاه السكون بدثار الموت ، والموتُ ظلامْ
وذكا فيـه لُـهابٌ للشجون أخرس الشادى بشجوٍ وغرامْ
أى خطب قد دهـاهْ ؟ وأمَضّ أطبق فاهْ ؟
أتُرى شامَ الجِنانْ خمدت فيها الحياهْ
فبكى ؟!
أم رأى مَـلْكَ الـكنارْ هامداً فوق الكُثُبْ
ومزامـــيرَ الهزارْ مثلَ عيدانِ الحطبْ
فاشتكى ؟!
أم فرَى مهجتَه ظفرُ العقابْ ومضى فى جنبه سهمٌ سديدْ
فسرى فيه من الموت لعابْ وغدا يخفق كالقلب العَمِيدْ
فى نزوع يتلهّى بالنغمْ
صارخا مما دهاه ..

من فناءٍ وعَدمْ ؟!
إنه يبكى مماتَ الشاعريّهْ...

« • »

وخرير النهر فى الوادى كأنغام النّواح ،
ومسيل الماء من جَفن البطاح ،
أدمع الكون وعبْرات الطبيعهْ ...
كلّ طيرٍ ناحَ فيها .. ناعياً !
كل غُصن مال فيها .. رائياً !
كل نَبعٍ سال فيها .. باكياً !
عبرت يمّ المنايا وأعاصير الأسى ،
غالت الرّبّان منها فهوت ..
ثكلى على شطّ المنون .. لاهفهْ
ترسل الأنّات من قلب حزينٍ .. هاتفه :
كللوا النعشَ بريحان الغِياض .. والنّجودْ !
وادفنوه بين أزهار الرّياض .. والوُرودْ !
ليضوعَ الطّيب من أردانه فيها حياة ومماتاً !
وانشدوا وَالطيْرَ فى حفل الرّثاء ، كل صبح ومساء !
لم يمت « شوقى » وفى الشرق شعاعٌ من سناه !
سائلوا الأيام والأحلام والدنيا وماضمت أفانين الحياه !
أين من قيثارة الكون نشيد كان يحبوها الهناء ؟!
واسمعوا فيها صداه !

* * *

دولةٌ قامت على عرش الحياهْ   من شُعورٍ وجهادٍ ودِماهْ
شاعرٌ فى الأرض لم يلْق مُناهْ   فرَقى يشدو لسكان السماءْ !

محمود حسن اسماعيل

الشعر الفنى

فى نظم شــــوقى بك

اطلعتُ على ما كتبه الشاعر المعروف مصطفى صادق الرافعى (ص ٥٣٤) تعليقاً على بحثى ، وكنت أظن أن حضرته فى غنىً عن أىّ تأكيد عن اخلاصنا فى خدمة الأدب ، فليس كاتب هذه السطور ولا « جماعة الأدب المصرى » بالذين يجحدون مواهبَ أحدٍ فضلاً عن مواهب الرافعى سواء وافقهم أوخالفهم ، وليست « أبولو » الاَّ مجال التحقيق الجرىء والانصاف . وهذا لا ينفى توجيه النقد البرىء فى حدود معقولة وفى موضوعات معيَّنة . وليكنْ الرافعى مجدّداً فيما يهوى



على محمد البحراوى

(بريشة الفنان النمساوى الفريد مرتاج — سنة ١٩٣٠)

ولكنى أراه شديد المحافظة والتقليد فيما أخذتُه عليه هنا ، ولى كل العذر فى وضعه بين شعراء المدرسة القديمة .

وأمّا عن بيت المرحوم شوقى بك على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

لَيْلَىَ ، مُنادٍ دعا ليلى فخفّ له   نشوانُ فى جنباتِ الصدر عربيدُ !

مصطفى صادق الرافعي

فمفروضٌ فيه تمثيل روح قيس وشاعريته . فاعتراض الرافعي عليه غير وجيه ، زدْ على ذلك أنّ قول شوقي « نشوان في جنبات الصّدر عربيد ! » فيه تصويرٌ بارعٌ لحالة القلب الخفوق المضطرب — وهي حالةُ قلبِ العاشقِ المروع . وهذا التشبيه البديع هو موضوع السؤال لأنَّ معناه فريدٌ وهو لبُّ البيت السالف الذكر ، ولا أرى نكتة الرافعي مما يُستساغ في هذا المقام .

وأحسب أنّ ماذكرته عن تشابه المعاني الى حدّ ما في المواقف المتشابهة مع اختلاف الأَداء الفنيّ ليس مما يعاب على الشعراء وليس مما يدعو الى اتهام أحدهم بالتوليد والاستخراج من معاني غيره ، فكثيراً ما تماثل العواطف الانسانية والتصوُّر الشعري بل ودقائق التعبير أحياناً بين شعراء ممتازين .

انَّ الموضوعَ ينحصر في أنّ الرافعي لا يزال ينظر الى معاني الشعر على طريقته المتشبعة بقواعد التوليد والاستخراج التي حَطًّ بها من قيمة مقالة الجيد عن شوقي في مجلة «المقتطف» والتي لا يريد أن يقتنع بخطئها وإن اقتنع الشعرُ واقتنع المنطقُ. أمّا الغلطات النحويةِ التي يجري الرافعي وراءها في شعر شوقي فلم تكن — ولن تكون — موضوع بحثي فانني قانع بدراسة لبّ الشعر وبتأمل معناه ، تاركاً ما خلا ذلك لعلماء النحو والعروض وهم قلما يحفلون بفنّ الشعر وروحانيته ؟

على محمد البحراوي
(سكرتير جماعة الادب المصري)

* * *

(أعلنت وزارة المعارف المصرية عزمها على اصدار كتاب حافل بالمراثي والدراسات التي كُتبتْ عن المرحوم شوقي بك فرأينا ازاء ذلك أن نكتفي بالمختارات التي نشرناها في هذه المجلة وفي شقيقتها صحيفة « الامام » ، وإن كانت صفحاتُ المجلة ما تزال مفتوحة للدراسات الأصيلة وحدها . ولا يسعنا الاَّ شكر وزارة المعارف على حفاوتها بالشعر في شخص الفقيد الكريم — المحرر)





فى هدوء الليل



ها هى الشمسُ إذْ هوتْ فى الفضاء   غادة أجفلتْ تريد الخباءْ
غادة شيَّبتْ بنى حـــواء   وهى فى سنِّ كاعبٍ عذراءْ
أيها الليـلُ إن فيكَ عزائى   أنا قد نُؤتُ بالنهار وناءْ
أَخفِنِى فى خـواطر الظلماءِ   لستُ مثل الفراش أهوى الضياءْ!



ها هو الليلُ قد طرقْ   فى خشوعِ
يبعث الشـكّ والقلقْ   فى الضلوعِ
يعثر النجمَ فى الغسقْ   كالقطيـع
وطـلى صفحة الشفقْ   بالنـجيعِ
ربّ جفن به انطبق   فى هجـوعِ
وسواه شكا الفرقْ   بالدمـوعِ!



أجفل الضـوء من جيوش الظلام   وتولّى عرشَ الطبيعة حامٌ (١)
فإذا الليـلُ كالمحيط الطامى   رسبتْ فى قراره الأَجـرامُ
وطفتْ فوق سطحه المترامى   كلُّ دوح خفَّتْ بها الأحلام
فالتمسْ فيه كلّ معنى سامٍ   عجزت عن بلوغه الأوهامُ

(١) حام بن نوح جد الزنوج كما تقول الخرافة — استعمل رمزاً للسواد.

نبهونى لدى السَّحَرْ نـبِّهـونى
وخُذونى الى النهرْ ودعــونى
أنا والماءُ والشجرْ فى سكونِ
أملأ السمعَ والنظرْ بالفنونْ
ثم أفضى الى القمرْ بشـجـونى
ليس سرى لدى البشرْ بمصونِ !

« • »

هاهنا أُنشدُ الطبيعةَ شعرى فغنـاءً طوراً وطوراً أنينـا
أنشد الطيرَ إن ظفرتُ بطيرٍ فإذا لم أجـد أناجى الغصونا
كلما أوغرَ الخلائقُ صدرى فتحتْ لى صدراً أبرَّ حنونا
لا أذاعتْ أشعةُ الشمس سرى ليت بينى وبينهنّ قـرونا !

« • »

ها هو الديكُ قد صدحْ بالأذانِ
وسنا الفجر قـد لمحْ للعيانِ
فى وشاحٍ من الفرحْ أرجـوانى
هزم الليل والجرحْ فى الطعانِ
والندى حوله نضحْ كالجمانِ
منظرٌ صامتٌ طفحْ بالمعانى !

محمود غنيم



شروق الشمس

ولقد شهدت الشمس عند شروقها
من أفق بحر الروم يسفر بعضها
فكأنها لمّا تبدّى نصفها
حورية قد حجّبت من وجهها
جلواء تحسبها أفاقت من كرى
وكأنما قد جدّدت وازّينت
وتطلّ من علياء مطلعها على
خلّت تسامى فى الفضا حتى اعتلى
تتوهج الألوان فيه : فصفرة
يرمى الفضاء سماءه وعباب به
بينا ترى ذهباً إذا هى فضة
وجرى بمخضرّ العباب بياضها

وهّاجة ينجاب عنها الغيهب
فوق الخضمّ وبعضها متحجّب
والنصف فى خلل الغمام مغيّب
جزءاً وجزء سافر لك معجب
كانت به منذ احتواها المغرب
وغدت لمقبل يومها تتأهب
كون بعودتها اليه يرحّب
قرص لها وسْط السماء مذهّب
ملء العيون وحمرة تتلهب
بأشعة من حوله تتشعب
بيضاء تكسف كل عين ترقب
نهراً يفيض من السماء ويسكب

فخرى أبو السعود

اكستر — انجلترا :





شاطىء الاعراف

كيف خلقت فكرتها ؟

هى ذكريات حزينة تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع فتهتكها أشباح سوداء ما تزال تتراءى أمام عينىّ .

كنت آنئذ فى المنصورة وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت فى أثنائها نفسى وحالت إلى صورة باهتة من الأمل المكتئب اليائس .

ولست أدرى أ كان جوّ المنصورة هو الباعث على ذلك ؟ وهل كان فى أمسيات شتائها الحزين المنقبض ما بعث فى نفسى هذا الشعور المتشائم نحو الحياة ؟ أم كان ذلك على أثر خلجة . . أستغفر الله . . بل خلجات كثيرة خفق لها قلبى فى أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة التى انتهت وما انتهت الى الثامنة عشرة من عمرى ؟

هى خلجات أنهكت قوى هذا القلب وأحالت شعاعَ الأمل الربيعىّ الضاحك الى خطفات باهتة من شَفَق شتاء ، وما تزال تخفق على ضعفها فى محراب الحب .

وزادت هذه الحال فى نفسى سوءاً ، فهبطت نفسى من جراء ذلك الى قرار من الحزن سحيق لاأدرى سببه فلم أجد بداً من أن أترك هذا البلد الحزين حسب مشورة الأطباء إلى بلد آخر أجد فى جوّه سلوى ، فاخترت القاهرة مقاماً .

ولكن كان ما خفتُ أن يكون : فقد هاجت سماء المدينة الأزلية وروحها العتيدة الناعسة الحالمة على أعتاب القدم والأبد . . . أقول هاجت كل ذلك الحزن الى أبعد قراره فى نفسى ولاسيما حينما وقفتُ على مقربة من الجزيرة أرقب النيل من ناحية

بدا لى فيها ذلك الأزلىّ كأنه شاعر يغنى فى جانب الموت أغانى تلاشت معانيها فى حواشى الألحان ..! ثم تركت القاهرة إلى « نوسا البحر » وهى قرية تتكىء على النيل ويخيم عليها جوّ المنصورة اكثر مايكون وحشة وانقباضاً .. مكثتُ بهذه القرية خمسة أيام كنت أختلف فى أمسياتها مع قريب لى إلى مكان هادىء يشرف على النيل فى مشهد رائع طالَعَتْه على مبعدةٍ أشجارٌ باسقة من الصفصاف واللبخ والجيز وهائش الغاب فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى ذهول العبادة وهم ينصتون بألف أذن الى مزامير الآلهة ! ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة « شاطىء الأعراف » : فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروّعة التى كانت تألف نفسى اليها هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضاً .

وقد مضى الآن على هذه القصيدة سنوات أربع ونشرتُ منها متفرقات فى « السياسة الأسبوعية » وهاءنذا أعود بعد تنقيحها فأقدمها الى قراء مجلة « أبولو » الغراء كاملة لا ينقصها شىء .

لقد انتهت قصيدةُ شاطىء الأعراف ، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطىء الأعراف ما تنفكّ تصاحبنى بعد شاطىء الأعراف .

فإلى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنّى بها كل مشاعرى كما يتغنّى الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها أهدى هذه القصيدة ؟

م . ع . الهمشرى
كلية الآداب — الجامعة المصرية

الذكريات

عند ما خدَّرَ الفَنَاءُ شكاتى وسقانى كُئوسَه المُنْسِيَاتِ
بَعَثَ الشِّعْرُ من لَدُنْه نَسِيماً فائِحَ العِطْرِ طَيِّبَ النَّغَمَاتِ
هزَّ قَلْعَ الصَّبى فأيقظَ فِكْرى فَتَهَفَّت بى سَفِينَةُ الذِّكْرَياتِ
فى خِضَمِّ الافكارِ تَطْوِى بِىَ الوقتَ (م) وتَهفُو إلى ضِفَافِ الحياةِ

* * *

كلما حاولتْ لَهُنَّ رُجُوعاً دَفعَتها اللُّجَّاتُ مِنْها اليْها
رَقصتْ فى شِرَاعِها الرِّيحُ حتىَّ حَطَّمَتْه وحَطَّمتْ دَفَّتَيْها
رَحْمَةً منكِ يا رياحُ وَرِفْقاً وَدَعِيها ومن يَنُوحُ عَلَيْهَا
فَلَهُ فى الحياةِ كالْبَرْقِ آمَا لٌ تُسَارِيهِ فى دُجَى شَاطِئَيْها

* * *

تَرْمُقُ الشَّاطِئَين من خَلَلِ الدَّمْ عِ حَزِيناً فلا يَكادُ يبِينُ
غير نُورٍ يَلوحُ كالوَمْضِ شُقَّتْ فوقَهُ السُّحبُ فهو فيها كَنِينُ
وَسَناً يَزْدهِى عليه كلون ال طيْفِ كابٍ ، على الدُّجَى مَوْهُونُ
هُوَ حُبُّ الذين قد ذِكرُوهُ وشَجَاهُمْ بعد الفراقِ الحنينُ

* * *

وَتُؤاتيه ضَجَّةُ العَيْشِ هَمْساً مثلما يَسمعُ الجَنينُ الهزيعا
يتمشَّى صَخَبُ العواصفِ فيهِ مشْبهاً فى كَرَى المنونِ نَسِيما
وضَجيجُ الأيَّامِ يَنْغَمُ كالجَرْ سِ خفوتاً يسرى إليهِ بَهِيما
أبداً مايزالُ يَهْمِسُ فى المَوْ تِ صَدَاها بأُذْنِهِ مُسْتَدِيما

* * *

وخِلالَ الاصداءِ صوتٌ حَنونٌ تائِهٌ بينَ ضَجَّةِ الانواءِ
يَتَخطَّى عَصْفَ الأعاصيرِ وَثْباً لا يُبالى بِهَوْلِ هذا الفَنَاءِ
ولَهُ جَنَّةٌ يُرَجِّعُها المو تُ كَنجوَى من عالَمِ الأحْياءِ
تَرهفُ الأُذْنُ نحوها ثم تُرْخى فى ذُهولٍ يجيب بالاغضاءِ

* * *

إنه الحب ما يزال يُعاني كلَّ هَوْلٍ ويمتطي كلَّ صعْبِ
يَجشمُ الصخرَ فيهِ والسَّربَ الدا جي وَيَطْوِى سَهْلاً خَصيباً لجَدْبِ
وسوَاء لديهِ كلّ عَنُوتٍ أو ذَلُولٍ على طَريق الدَّرْبِ
ليسَ يَخشَى اللَّجاجَ فى كلِّ حينٍ أو يخافُ الرَّدَى، على كلِّ سربِ

* * *

ويكَ ياحبّ أينَ تمضى إذا مَا نَسجَتْ حولكَ المَنُونُ شِباكَا
وَبَعَثْتَ الأنْفاسَ مَعْسُولَةً حَيرى إلَيْها تَبُثُّها شَكْوَاكَا
أترى يا هَوَى ستقتحمُ المو تَ وتلقى كالنَّفسِ منْهُ رَدَاكَا
أمْ سَتَبْقَى حتَّى تراكَ صَيُوداً فى غِياضِ الفِرْدَوْسِ تَرمى هُناكا؟!

* * *

تنزعُ النَّفسُ للشرورِ وتهوى هى منها عَناصِراً فى الرُّوحِ
إنما الشرُّ مَفزَعٌ لشَجاها لو خَلَتْ من قَداسَةِ التَّسبيحِ
ولها منه مَسْبَحٌ ومَطيرٌ مطمئنٌّ على فضاء اللُّوحِ
وهو كالحبِّ كَوْثرٌ ونماءٌ وهو مرعىً للرُّوح جمّ الشُّروحِ

* * *

أيها الحبّ أنت للموت موتٌ ذو غِلابٍ على البلى مستخفٌّ
أنتَ صِنْوُ الحياة وارثة المو تِ ونورٌ على الآكه يَرِفُّ
سوف تبقى بعد الفَناء سَبُوحاً فى فضاءٍ من الأثِيرِ يَشِفُّ
تَلْحَظُ الكونَ فى سُباتِ المَنَايا مثلَ رُؤْيا تَهْوِى بهِ وَتَدِفُّ

* * *

(الشاعر ينتبه فجأة على ضجيج سفن الموت فيرتاع ويناجى الوقت)

ويكَ ياوقتُ ! اتَّئِدْ ! أينَ أمضى؟ تائهاً فوقَ هاتِهِ الأمْواجِ
فوق مَكسُورةِ الجَناحِ دَهَتْها عَصْفَةُ الجائحاتِ والليلُ داجِ
فى خضمٍّ تَدْوِى العواصفُ فيه ناعباتٍ نورَ الشُّموسِ السَّاجى
عاصفاتٍ عليهِ تعتنقُ المو جَ وتَعْدُو لغيرِ ما مِعْرَاجِ

* * *

﴿ سفن الموت ﴾

نصلتْ من غبارِها سُفنُ المو تِ وسارت بمن تقلُّ خِفافا
لَفّها المـوتُ فى غياهِبهِ السُّو دِ وأسرى يَطوى بها الأسْدافا
وبها رايةٌ تُشير الى الشّطِّ (م) وروحٌ يهدي له زَفْزافا
كلما طافها الفَناءُ بصوتٍ رَفعَتْ قلعَها له إرْهافا !

* * *

خاضتْ الموتَ مُسرعاتٍ مع الوقـ ـتِ ترانى الحياةَ فى طخياء
تَطِسُ الموجَ خفةً ثم تعلو فى سماءٍ من البِلى دَكْناء
وَشَّعَ الموتُ جانبيها اصفراراً فأفادتْ منه ضِياء المساء
فى شفوفٍ إبْرَيْسَمٍ سابحاتٍ بشراعٍ مرقرقٍ من ضِياء

* * *

طائراتٍ على جناحٍ حبارَى سابحاتٍ على بُطونِ سُمانَى
شتَّتَ الوقتُ جمعَهن فراحتْ عابرات على الرَّدَى أُحْدانا
يَنْفَحُ النِدُّ فيه ريَّا خُزامى مُوَمَضٍ حاطهُ الشَّذَى إدجانا
ينْهبُ الشاطِئان عبقَ شذاها فيُؤاتى زَهْريهما نَعْسانا

« • »

وأرى فلكى الكسيرَ عليه يتهادَى من بينها مَبْهوتا
فاجأتهُ الويلاتُ من كلِّ صوبٍ خَلّفَتْه من عَصْفِها مَبغوتا
فى ذُنابىَ الأفلاكِ يَهفُو الى الشّطِّ (م) فيلوى به الردى مَكبُوتا
فاذا عادَهُ من الشّطِّ طيفٌ شَدَّ من قلعهِ يُسارى الحوتا

« • »

ولكم مرَّتْ اللّيالى أمامى مُسرعاتٍ ، يَلُحْنَ مثلَ الظلالِ
وكأن الساعات فيهنَّ واليو م وكلّ الأوقات نورُ الزّوال
فيك ماتت هذى السنونُ أيا ليل (م) وباقي الأحقابِ فى اضمحلال
تَنْشُرُ الوقتَ فى الحياة لتطويه (م) جديداً والبعض فى أسمال

الشاعر والآلهة

(يستفيق الشاعر مرة أخرى على نور يَغْشى الأفق فيستفسر الآلهة عن ذلك فيجيبه)

الشاعر

أىّ نور هـذا الذى يبهر الأُفـ ـق ويَزْهُو مُغَشّياً جَنَباتِه؟

الآلهة

هو ياشاعرى الصغير رِكابى ويَشعُّ الضياءُ من مِشكاتِه
قد تخطَّى إليكَ كلَّ هبوبٍ ومُسفّ اللُّجّاتِ فى مأنجاتِه

« • »

وبدا فوق صَفْحَةِ الأُفق «أپُّو س(١)» يُقِلّ الانوارَ فى مَرْكَباتِه

« • »

يا لَه مركباً غـلائِلُـه النُّو رُ ومن خالِصِ الأثير شِراعُه
احْتَوَتْهُ الأنوارُ فى رَكْبِها الضّا فى ودانَى طَرْفَ الأواذى شُعاعُه
فتراءتْ مثلَ القَنَاديل تَتْرى حوله ، فوقها يَرِفُّ التماعُه
أو دُرَّى فى كَرَى تراءى وِضَاءً ضَمَّ أَطْيافها إليْهِ قِلاعُه
قد تهادى بين الظلامِ كحُلمٍ ذَهبىٍّ على جناحٍ فضّى !
من رُؤى أول الكَرَى وهى تَسرى مُسرعاتٍ من العُيونِ الغُمْضِ
حوله مَوْجتانِ قد حَوَتاهُ وهو فيها يَرِفُّ مثلَ الوَمْضِ
يعْكِسُ السحْرُ فوقه كلَّ حين فى زَهِىّ الأطيافِ من كل مَحضِ

« • »

(الآلهة تنصح الشاعر أن تحمله الى الفردوس فيصرّ على مرافقتها)

أنتَ ياشاعرى تحمّلتَ صبراً فى حياةٍ محفوفةٍ بالزوالِ
هىَ رؤيا حلمٍ ويقظتُه المو تُ ، وقفرٌ سماؤهُ من آلِ

---

(١) اله النور عند الاغريق .

تبدأ العيشَ في الذي تنتهي فيـ ـهِ سوادٌ على قفيرٍ خالى
ونهارٌ يمضي بساحةِ ليْلَيْـ ـنِ هو العَيشُ وهو عُمرٌ خيالي

« • »

إيهِ ياشاعري تحمّلتَ صبراً في عذابٍ قد فاق كلَّ عذاب
لـكأنى أراكَ في نشوةِ الفكرِ (م) شَكِيّاً تشكو من الأوْصاب
أترى تَرْتضى اصطحابى الى الجنّـــة مَثْوى الشّوادِنِ الأسرابَ
حيثُ تلقىَ ما تشتهيه من الآ مالِ في الأشرباتِ والأسلابَ

« • »

﴿ جنة الشعراء ﴾

تستطيبُ الجلوسَ في ظلِّ أيْكٍ رَفْرَفَ الطيرُ فوقه أسرابا
يَتغنّى بين الثمارِ بلحنٍ هل سمعتَ القيانَ غنّتْ طِرابا
من وحِيدَيْن يَسجعانِ سروراً وشَجِيَّيْن يشْدُوانِ انتحابا
وجرى الماءُ في الغـــدير رحيقاً وجـــرت فوقه الزهـــورُ حبابا

« • »

جنـــةٌ صاغها الالهُ من السِّحـــر (م) ففيها صبابةُ السعـــداء
نورُهـا من وشائعٍ من هـــواء فهي منه في رقـــةِ القَمراءِ
وتَغنى الاطيـارُ فيها اصطخابٌ فصباهـا من عبقـــرىِّ الغنـاء
من خيـال الاشعارِ قد صاغها اللهُ (م) ففيهـا روائعُ الشعـراء

« • »

سترى «افرليز» (١) تجري على العشـ ـبِ وتهفو إلى شراع المراكبْ
و « نقاتيس (٢) » في ضفائرِها الصفر (م) تغنى تحت الثلوج الأشاهبْ
و « عذارى الينبوع » تعزف موسيقى (م) ربيعٍ فوق الضفاف الشواعبْ
سـوف تلقى هنـاك كلَّ نعيمٍ فتقضّى فيها جميعَ المآربْ

« • »

(١) دمية القتها الالـهة ايزيس فى النيل فاستحالت الى حورية تعابث الامواج والشراع.
(٢) قصة حزنها مشهورة عند ما قهرتها آلهة بابل واُشتار فى بلدة نيكور.

(الشاعر)

أمطرتك الرحماتُ ياربة الشعر (م) وجادتكِ فائضاتُ اليمين !
كنت سلواي في الحياة، وفي المو تِ أراكِ، على دجاهُ خذيني

(وتتركه آلهة الشعر في الفردوس وتهمّ بالمسير فيصيح الشاعر بها)

ماأرى؟ ترمعين بعد رحيلا؟ ربة الشعر - ويكِ - لا تتركيني !
أيةَ تذهبين في ذلك الموتِ؟ (م) ولكن هيا !... خذيني !... خذيني !

(آلهة الشعر)

شأن نفسي وذاك فيَّ غرامٌ أن تلاقي الخطوبَ والاهوالا
اقتبلْ أنت ناعماً وتفكهْ في جنان طابت جنىً وظلالا
سوف آتيك بالذي قد أراهُ فوق شط الأعراف، فاهدأ بالا
إنني سوف ألتقي بمنايا تصرعُ الريح، تنسف الآجالا!

(الشاعر)

آه! ياطائفَ الخيال تعالى! وابقَ جنبي ولا تغامرْ وحدكْ
كيف تلقى الردى وأنت ضعيفٌ وسهامُ المنونِ يقصدْن قصدكْ
ونديٌّ الانوار يلفحُ وجهكْ والنسيمُ العليلُ ينسلُ شعركْ
فاذا غالك الفناء بسهم كيف أرضى الفردوس داراً بعدكْ؟!

(آلهة الشعر)

قِرَّ نفساً فانني لا أبالي بشعوبٍ ولستُ أخشى الحماما
انا في رُوحها الكريهةِ روحٌ لا تلاقي المنونَ إلا سَلاما
أنا كالبارقِ السماويّ نورٌ لا يني في مُضيِّه يترامى
هو يبدو من حيثُ يحسبه النا سُ تعاطى من المنيةِ حاما!

« ٥ »

هاكَ مُفلكي على الدُّجى يتراءى مُستضاءً. كالكواكب اللماحِ
يبهر الموتَ نورُه. فهو أعشى يتحاشى من خطفه بالراحِ
يومضُ الليلَ بالسّنا مُمتطاراً في اصفرارٍ يحكى اصفرارَ الاقاحي
صَنعتهُ إلهةُ الشعر كيما تتخطى به شِباكَ الرياحِ

« • »

فاصْطحِبنى إذن عليه وهيَّا فوقَ هولِ الفناء نمضى سوِيَّا
فلقد تَطبَّيك رُؤيا المنايا وتَراها حُسناً اليك صَفِيَّا
كنت طفلا على المشيبِ لعوباً مشيباً على الصِّبا كُنتيَّا
تستمدُّ الحياةَ من نورِكَ البا لى وتسْهو إلى سناهُ شجيَّا

« • »

لم تكن غيرَ طائفٍ من ضياء قد طواه به ظلامٌ مُجْنِح
حَظُّهُ من حياته ما رآه من تهاويل جَوِّهِ وهو يَسْبحْ
فهو من ذِكرِها الحبيبَ مطافٌ لِرُؤَى فى ضِيائهِ التِبْرِ تَلْمَحْ
ذِكرَاتٌ . . . يَرْتادُهُنَّ لقاءً مُتعقِباً فى الخيالِ بُعداً مُبرِّحْ

« • »

ونُهَيْرٍ مُرَقْرَقٍ كَنَفَتْهُ غابةٌ بين دَغْلِها ينسابُ
بَسطتْ فوق مائه العَذْبِ ظلاً تحت عطف الأمواج لا يَنْجابُ
حَجَّبتهُ عن العيونِ طويلا وهداها له الصَّفاءُ المُطابُ
سحرَ العالمينَ منه رحيقٌ فاذا هم من صَفْوِهِ شرَّابُ

« • »

تطلبُ السعدَ وهو منك قريبٌ تدَّعِى الحزْنَ وهو عنك بعيدُ
قد طويتَ الحياةَ تجهدُ فيها ليت شِعرى فهلْ جَدَا المجهودُ
تنفحُ الناسَ من شَذى زَنبق « النُّود » وَهُمْ فى كرى الحياةِ رُقودُ !
قد أضَعت الحياةَ كلَّ ضياع فى حُطام فان هو التخليدُ !

« • »

(الشاعر يسمع أرغن الموت على فلك الآلهة)

يا خيالى ! ماذا يَطوفُ بقلبى يا خيالى ماذا يُسارقُ اذنى ؟
أىّ شىء أحسّ . . أىّ دَبيبٍ مستلذٍ . . يُخدِّرُ الرُّوحَ مِنّى ؟

﴿ الآلهة ﴾

إنه ارغُن الغناء يُغنّى ويعيد الحياةَ فى مثل لَحْن
جَهْوَرِىٌّ الموجاتِ تَنفَخُ فيه مُسْمِعاتٌ يفضن من كلّ فنّ

« • »

هاكَ لحن الجمال .. هاك صَداهُ ... هاكَ لحن الهوَى ولحن التفاني
هاك لحن الأَسَى .. ولحن التأسّي ... هاك لحن الآمال .. لحن الأماني
هاك لحن الصِّبي ولحن التَّصابي ... هاك لحن المشَيب والحرمان
هاك كلّ الحياة مرَّتْ كلحنٍ ... وصداها يعجٌّ في الآذان

« • »

﴿ أرغن الغناء ﴾

واهاً له من ناءْ ... ألحــانه زَفْرافْ
في صَمتِ وادي الفناءْ ... تُعانِقُ الأسْدافْ

« • »

يَضِجُّ في الامواجْ ... مُصْطَخِب الصَّوتِ
يزهى على الإدْلاجْ ... من شَفَقِ المَوْتِ

« • »

مفيضُهُ من دموعْ ... يَسكُبُها اللَّحْنُ
وصَمْتُها مَقطُوعْ ... يَنْهَبُه الحُزْنُ

« • »

دَوَّى على الأصداءْ ... يُمعِنُ في الظَّلْمَا
يُسامِرُ الجَوْزاءْ ... ويَنْفَحُ الحُلْمَا

« • »

عَجِيجُهُ صَيَّاحْ ... كالبُوقِ في الآذانْ
يُهاجِمُ الأدْواحْ ... مِنْ غَيْرِ ما استِئذانْ

« • »

فالكَوْنُ في رَجْف ... كالكوكَبِ الخَفَّاقْ
خاضًا من الخَوْفِ ... في مَسْبَحِ الآفاقْ

« • »

وتارَةً يَخْفتْ ... في غَسَقِ اللَّيلِ
كالرُّوح لو تَصْمُتْ ... في صَخَبِ الويلِ

« • »

فَتَحسَبُ المَوْجا ... يَلعَبُ بالارْضِ
يرُجُّها رَجَّا ... وبَعْدَها ... يَمْضِي

« • »

يَعلُو على النّجمِ ويلمس السَّقْفا
كأنَّ فى حُلمٍ طيفاً به رَفّا

« • »

فطافتْ الذّكرى بقلبه النّانى
كالظلّ لو أسْرى بصفحةِ الماء

« • »

فى دُجْنَةِ الآبادْ ترْعشُ كالأشباحْ
كالجمرِ تحت الرّمادْ من فوقه النّدُ فاحْ

« • »

فلاحَ فى الليلِ بستانُهُ السّاجى
مُمطّرَ الذيلِ فى أفقٍ داجى

« • »

وتحت ظلٍّ وريفْ مقعدُ مَنْ يَهْوَى
يخطف فيه رَفيفْ من السّنا أَضْوَى

« • »

وتلكَ ، لا بَلْ هَذِى مَلاعبٌ لا تُحْصَى
ليس لها من نَفاذِ قطّ ولا تُسْتَقصَى

« • »

كم مَرّ فيها ربيعْ ومَرّ فيها خَريفْ
وكم مَشَى فى خُشوُع ُيناغِمُ الشادُوفْ

« • »

يلْهو على النّبْتِ ويَقْطُف الزّهْرا
يخفّ فى صمتِ يَسْترِقُ الطّيرا

« • »

﴿ صور اللحن فى الصبي ﴾

وأبدلَ النّغْمَا إلى الصّبيّ الفَيْسانْ
فصوّرَ العُدْمَا فى مَنظرٍ فتّانْ

« • »

جوٌ من الأثيرْ مُذَهَّبٌ فِضى
سَماءُ أيْكٍ شجيرْ يَرِفُّ فى الأرضِ

« • »

مُنَوَّرُ النُّوارْ كالمخملِ المُفَوَّفْ
طرَّزَهُ النُّوَّبهارْ مُفرَّقاً مُؤلفْ

« • »

﴿ صور اللحن فى المشيب ﴾

وأبدلَ النَّغْما الى شحوبِ المشيب
فصوَّر العدما فى منظرٍ كئيبِ

« • »

جوٌّ من البرْدِ أعصارُهُ ثجٌ
يذيبُ فى الجلدِ روحاً به الثلجُ

« • »

ودَغَلٍ مُصوَّحْ يشْتقهُ الذُّبولْ
لا طائرٌ فيَصدَحْ به ، ولا خميلْ

﴿ صور لحن الأمى ﴾

وأبدلَ النغما فى رنةِ الحُزْنِ
فصوَّر العدما فى منظرٍ مُضْنِى

« • »

حديقةٌ فيْحاءْ فى زَمنٍ ربيعْ
يَغشى انقباضَ الشِّتاءْ فى حُسْنها الوديعْ

« • »

﴿ صور لحن الأمانى ﴾

وأبدلَ النغما الى صغيرِ الامانى
فصوَّر العدما من أزْهرِ الالوانِ

« • »

مشْجرةٌ غَيْناءْ رِسحْرِيَّةُ الأزْهارْ
تسْطعُ فى دَكْناءْ من عَبِقِ الأعْطارْ

﴿ مطلعُ الشاطىء ﴾
(الشاعر ينتبه مبغوتاً)

إيه ربّاه ما أَراه أمامى ؟ أىّ نورٍ فى أيّما أَسدافِ ؟!

﴿ الالـهة ﴾

هو شطُّ الأَعرافِ ...

﴿ الشاعر ﴾

أيّة شطٍّ ذا المُسَمَّى بشاطىء الأعرافِ ؟

﴿ الآلهة ﴾

هو مثوى الألحان بعد شَتاتٍ ومَقرُّ الأرواح بعد طَوافِ
تَرْقُبُ الموتَ والحيـاة تسيرا ن على الوقتِ وهو كالرجّاف !

﴿ وصف الشاطىء ﴾

فى انتحاءٍ عن العوالم قاصٍ حيث يَرْقى السكونُ مرقى الفضاء
وطيور القضاء تنعَبُ فى المو تِ نعيباً يزيد هولَ الفناء
غير أن السكون ينهشه نهـ ـشاً ويمشى الخفَى على الضوضاء
سرمديٌّ البقاء يحكم فى الموتِ (م) ويبقىَ على بقاء البقاء !

* * *

وإذا ما استمعتَ هالك صمتٌ فى عويل الآزال والآبادِ
يستجيبُ الفَناءَ وهو بعيدٌ فيُلاقى منه سكونَ الجمادِ
حُلمٌ مزعجٌ تراه بها الأر ضُ وهـذا الفناء مثل الرقادِ
استطارتْ له وَحقّقه العدم (م) من الخوف فى المنايا العوادِى

* * *

ليس شىءٌ يحيي المُنى فيـه إلا ابْيضاض الثلوج فوق الصخورِ
مثل صوب العِهادِ تلحق بالبعض (م) وتَنْهالُ فى اصْطِخابٍ نكيرِ
تَطِسُ الصَّخْرَ والكهوفَ وتَنْقضُّ (م) عليها مثلَ انقضاض النّسورِ
لهَفى ! كلّ ما أرى فهو موتٌ ينذرُ الأرضَ موعداً بالنّشور

* * *

يستريحُ الزمانُ والموتُ فيه بعد طولِ التطوافِ والجولانِ
وكأنَّ الزمانَ خامرَهُ الخو فُ فأضحى مع الردى فى احتضانِ
وتلاشى بــه رويداً رويداً ثم أهوى عليه كالوسْنانِ
فإذا بالفنـاء يحكمُ فرداً فوضويّاً على جلال المكانِ !

* * *

هو وادٍ للموتِ ينشرُ فيـه شبهَ دنيا تفنى وشبهَ حياةِ
يبسطُ الوقت كالخضمّ ليطويـــه ويعدو عليـه كالسّعلاةِ
مزّقت نفسها الرّياحُ عليه داوياتٍ من فوقه مُعْوِلاتِ
لغطٌ يشبه الحياةَ بما تحوى (م) ولكنْ خِلْوٌ من الأصواتِ

* * *

تبصر الدّوْحَ صاعداً فى فضاءٍ يتراءى عليـه كالأشباحِ
فى لَبوسٍ من الدّياجيرِ داجٍ لفّه غيهبٌ مُسفٌّ الجناحِ
وترى البرْقَ مومضاً يترامى فى ثنايا الاسْدافِ مثل الجراحِ
أو كحربٍ على الظلامِ عوانٍ قام بين الاجسادِ والارواحِ

* * *

وترى الموجَ فوقه يركبُ الموجَ (م) ويعلو مُهاجماً شُطآنَهْ
ظُلماتٌ من فوقها ظلماتٌ تعجز الطّرفَ فى مَداها الابانَهْ
مُدْجِناتٌ . . هواضبٌ . تترامى فى اصطخابٍ . . فى ليلة أرْوَنانهْ
ربِّ ! أين المفرُّ منها وهذا شبحُ الموتِ قد أطالَ جِرانهْ ؟!

* * *

هىَ هذى السنينُ تمضى عِجالاً مُسرعاتٍ تجرى على التيارِ
تتلاشى فى بعضها ثم تحيي لتعيد التمثيلَ فى الاعمارِ
مُشبهاً بعضُها على العمر بعضاً لو خلتْ من تباينِ الاوطارِ
والهـذا الفناء !... والهواهُ ! والهـذا القضـاء والاقدارِ !

* * *

أيُّها الوقتُ كم أطحتَ بعيشٍ	خضِلٍ كانَ وارفَ الأظلالِ
حيثُ كنا وقد تحقق فيه	كلُّ حاجٍ من سانحِ الآمالِ
كلَّ يومٍ يزادد حسناً ولطفاً	ثم تمضى الغُدى على مِنوالِ
لم يُكدِّرْ سماءه أىُّ غيمٍ	ومضىَ ناعماً بأحسنِ حالِ

« • »

وتُواتِيكَ أنّةٌ وعويلٌ	من ظلامِ الكهوفِ والغيرانِ
أهى شكوى الأحلامِ يَصرَعُها المو	تُ وشكوى مما تُقاسى الأمانى ؟!
أمْ هى الرُّوحُ تستغيثُ وتبكى	من عدُوٍّ فى الموتِ ذى شنآنِ ؟!
أم هو الموتُ فى الظلام يُغنّى	أم عزيفٌ يدوى من الجِنّانِ ؟!

« • »

﴿ الآلهة ﴾

إيهِ ياشاعرى ! كفاكَ مُقاماً	ها هنا .. فالفناءُ جَمُّ الضفافِ
ليس شطُّ الأعرافِ هذا ولكن	هو ركنٌ من شاطىء الأعرافِ
سترى مخبأً الليالى وتلقَ	مصرَعَ الوقتِ فى دُجاهُ الضافى
حيث لا مَعلَمٌ هنالك يهدى	لا ، ولا فوقه يُصاخُ لِطافِ !

« • »

فسترى فُلكَها يَشقُّ الدّياجى	فى ذَميلٍ مسيرُهُ ركّاضِ
يمخرُ الموجَ والعبابَ بقيدُو	مٍ شتيمٍ على الرّدى خوّاضِ
ثم أرسى وقد عراهُ رجيفٌ	فوق شطٍّ من المخاوفِ ناضِ
ليس دُوُيا عليه غير ظلام	ليس حسٌّ عليه غير انقباضِ

﴿ قبر الليالى ﴾

فاذا هيكلٌ يلوحُ على الأفق	عليه من المنايا شحوبُ
قاتم الجوِّ أغدفتْ كنفتْه	بلجاجٍ من الظلام شعوبُ
ترسل الطرفَ نحوه فيلاقى	حَجْنَةَ الموت فوقه فيؤوبُ
وحشةٌ تصرع الأمانَ وخوفٌ	إثر خوفٍ على الردى محسوبُ !

* * *

يُفزِع الجنَّ والاناسى ويُضنى رُسُلَ الليل أن تخوض ظلامَهْ
لو رأوه خرُّوا لديه سكارَى يسألون أيَّان يوم القيامَهْ
ولراعتهمُ المخاوفُ تجثو خلفه فى الظَّلام ثم أمامَهْ
أين ألقى الضياءَ فى ظلماتٍ تنهبُ البرقَ فى الفناء نهامَهْ!

* * *

قِفْ تأمَّله وهو يعترض المو جَ فيمضى من نحْتِهِ جيَّاشا
هو قبرُ الحياة يقصده الوقتُ (م) جَزوعاً من هولهِ رعَّاشا
فاذا ما احتواهُ أرسَلَ نجوا هُ رذاذاً من خلفه ورَشَاشا
هو دمعُ الزمان وهو « الرَّحيم القلب » لم يلق فى الحياة الحياشا!

﴿ الآلهة تناجى الشاعر ثانية ﴾

إيهِ ياشاعرى! كفاك مقاماً ها هنا فالفناءُ جمٌّ الضفافِ
ليس شطٌّ الاعراف هذا ولكن هو ركنٌ من شاطىء الاعرافِ
سترى مخبأ الليالى وتلقى مصرع الوقت فى دجاه الضافى
حيث لا مَعْلَمٌ هنالك يَهدى لا، ولا فوقه يُصاخُ لطافِ!

* * *

فسرى فلكها يشقّ الدّياجى فى ذميلٍ مسيره ركاضِ
يمخر الموجَ والعبابَ بقيدو مٍ كريهٍ على الرَّدى خوَّاضِ

* * *

وإذا بى أحسّ صوتاً حنوناً طائفاً فى الردى بأرخم جرْسِ
يتهادى على السكون رخيماً ويناجى الأرواحَ فى مثلِ همسِ
وهى فى الموت لا تحسّ بنجوى من غناءٍ ولا تصيخ لحسّ
سكنت سكنةً يعانقها الصمـ ـتُ وأسرى بها فناءٌ مفسّى

* * *

أخذ الصوتُ فى ازدياد « خفوتٍ » وسجوٍّ على السكونِ مديدِ
مستديراً على الفضاء يدانى طرف هذا الفضاء حدّ الوجودِ

وبدا فوق هامة الأفق نورٌ ساطعُ الجوّ خاطفٌ من بعيد
وإذا موكبٌ يتيه عليه مثل قصرٍ من الضياء مشيدِ!

***

هو ركبُ الحياة يمشى حثيثاً مستخفاً إلى « ضريح الليالى »
فهو مثوى الاحقاب بعد تمام ومقرّ الاجيال بعد اكتمال
قفْ تأمّلْ! فلك الحياة عليه ملكٌ فى وضاءةٍ وجلالِ
عبقريٌّ الجمال فى سندسٍ خضر (م) يغنىّ فى بهرةٍ واختيالِ!

***

ومرت خلفه « زوارقُ » شتّى تتراءى كأنها أحلامُ!
فترى « زورق الجمال » عليه مسمعاتٌ غناؤهن سلامُ
وترى « زورق الشرور » عليه مسمعاتٌ غناؤهن سقامُ
وترى خلفها زوارقَ شتى منشئاتٍ ... وكلها آثامُ!

***

جُبلتْ هذه الحياةُ على الشرّ (م) وإن كان نامياً فى الخيرِ
وأرى الخيرَ من عمارِ ضرارِ وَجدت خصبَ أرضها فى الشرّ
إنّ هذا التراب وهو قبيحٌ فاح من روحه أريجُ الزّهر
ليس هذا النعيم غير شقاءٍ لحذارِ .. حذارِ .. من أمّ دَفْرِ!

***

ومضى الركبُ فى الردى وتلاشى أثرُ الركب فى « ضريح الليالى »
فكأنّ الحياة كانت مناماً وغرور الحياة طيف خيالِ!

السكون الحاكم

أيهذا السكونُ! يا حاكمَ المو تِ! وصنوَ الآزالِ والآبداتِ!
كنتَ قبل الحياة تحكم فى المو تِ، وها أنت حاكمٌ فى المماتِ!
أيها العدم! أين أسرى حبيبي؟ أيها العدم! أين أسرت حياتى؟!
أين مثوى الضياء؟ .. أين أراهُ؟ أين مثوى الغناء والأصواتِ؟

« • »

أيها العَدْمُ أين تنعسُ فى الصَّمْ تِ وتلقى لديه راحةَ جفنِكْ؟
قِفْ ودعنى أبثّ إليك شكاتى والتياعى مُهَمْهِماً فى أذنِكْ!

« • »

لم أجدْ في الحياة لي اذُناً تسـ ـمعُ شكوايَ أو فؤاداً حنونَا
ولذا قد أتيتُ أشكوكَ ما بي فلقد ترْحمُ الكئيبَ الحزينَا

« • »

كان لي في الحياة قلبٌ طروبٌ يتغنّى كالطائر الصدَّاحِ
أحرق الحزنُ منه ريشَ جناحيـ ـه وأهوى به كسيرَ الجناحِ !

« • »

فتحملْ منه أساه وفرِّقْ ـه على ذلك الفضاء شعاعَا
قبل أن يقضيَ الفؤادُ ويمضي حاملاً معه في الفناء التياعَا



﴿ ساحر الوادي المغني ﴾

(في الابيات التالية يتخيل الشاعر مغنياً في وادي الموت يغني الفانين لحناً صامتاً وهو بعينه المغني الذي كانت موسيقى الوجود تستمد ينابيعها منه وتفرقها على الربيع والاطيار والمياه والنور . . . يتخيل الشاعر وقوف المغني صامتاً بقيثارته المحطمة يعزف عليها فلا تساعفه الالحان)

« • »

ساحرَ الموت ! طال صمتك هيّا رجعْ اللحنَ . . أيهذا الشادي !
قمْ أيا عازفَ المنونِ وغنّى وابعثْ النغم فوق صمتِ الوادي

« • »

أتركَ الدوحَ والينابيعَ تحيا لتعيدَ الحزينَ من آهاتكْ
فلكم فاح نشرُها وهي تسرى لتحيّي الصباحَ في نغماتكْ
لهفي ! ما أراك تبعث لحناً ! فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟
سوءة لليدِ التي عطلتْها ! وعفت في غنائها أوتاركَ !

« ٥ »

هاك موجُ الفناء يقذفه اليأ سُ على شاطىء السكون الرَّهيبِ
يستجيب الأصداء وهى تعانى ما يعانى .. فما لها من مجيبِ !

« ٥ »

وأرى روحك الشحوب دفوقاً تشتكى للسكونِ من ألحانكْ
غنها من سماء فنّك لحناً فلقد تستفيق من أحزانكْ

« ٥ »

كان إنشادك المبارك فجراً مستهلا وضىءَ نورِ الحياة
ليت شعرى فأين أذوى وأينت قد أقرت ألحان ذى الأغنياتِ
لهفى ما أراكَ تبعثُ لحناً فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟!
سوءةٌ لليد التى عطلتها وَعَفَت فى غنائها أوتاركْ !

* * *

شرح وتعليق

الأعراف كما فسرها المفسرون مكان بين الجنة والنار، واطلقت هنا على شاطىء خيالى يقع وراء عالم الحياة ويشرف على عالم الموت .

بعد أن مات الشاعر حملته آلهة الشعر على زورقها السحرى فى بحر الوقت وأرست به على هذا الشاطىء ...

والشاعر يصف لنا كلّ ما رآه فى طول رحلته من عجائب الموت التى تحلم بها كل شاعرية تسلم زمامها الى الخيال المطلق !

وعند ما يصل الشاعر الى شاطىء الأعراف يصف لنا هذا الشاطىء ثم يروعه بحر هائج مصطخب يشرف عليه شاطىء الأعراف فيصفه لنا : هذا البحر هو « بحر الوقت » !

ويعترض هذا البحر على صفحة الأفق هيكل قصر خرب به فتحات مظلمة تنساب فى خلالها مياه بحر الوقت وتفنى فى أحشاء المجهول والعدم : هذا الهيكل الحالك هو « قبر الليالى » التى كانت تدفن أشلاءها فيه أثناء الحياة .

وبينما كان الشاعر يرعى ذلك طلع عليه موكب فخم من زوارق سحرية يتقدمها فلك عليه خيال ملاك يعزف على قيثارته ...

هذا الملاك هو الحياة تقود عناصر الوجود من الجمال والشر ... الخ . فى زوارقها ، ومرّ ذلك الموكب فى بحر الوقت واختفى فى غياهب هذا القصر الذى هو قبر الليالى ، ثم أرخى على العالم ستار العدم والصمت !



الشريدة

تذكرتِ الماضى فهاجت شجونُها　　وحنت الى الذكرى ففاضت شئونُها
وألقت يدَ الآلام كرهاً برأسها　　على كفِّ حيرى لم تجد من يعينها
ورامت خلاصَ النفس من لجة الأسى　　فرت بها الذكرى فجنَّ جنونها

« • »

فتاة سقاها الدهرُ كاسات سخطه　　وزادت على مر الليالى شجونُها
تسير بصحراء الحياة شريدةً　　تمزق ساقيْها عناءً حزونها
وتهفو بها الذكرى حنيناً فتنحنى　　وتسبح فى ساجى الدموع جفونها
وتلهب داجى الليل من زفراتها　　بنيران آلام تجيش أتونها
يُسيل دموعَ العين حرُّ بكائها　　ويصهر حباتِ القلوب حنينها

« • »

تناجى شباباً أذبلته يد الأسى　　وأيام عزٍّ ناضراتٍ غصونُها
وعهداً تولى كان ريَّانَ صافياً　　أفاض عليها كل معنى يزينها
وحباً طهوراً لم يدنس عفافُه　　وليداً أحاطته بعزٍ يصونها

« • »

تولى ولم يترك لها غيرَ آهةٍ　　يقطِّع أوصالَ الفؤاد رنينُها
ونفساً من الأحزان باتت كئيبةً　　ووجهاً جرى فيه شحوبٌ يشينها
أناخ عليها الدهرُ فى ميعة الصبا　　وأسلمها للبين دهر يخونها
تَبدَّلَ بالنعمى شقاءٌ ملازمٌ　　وبالشدو فى ظل الأمانى أنينها
فياليت شعرى هل يبدِّد سقمَها　　ويصفو من الأكدار دهرٌ يهينها ؟!

عبد العزيز محمد عطية



السير وولتر سكوت

ان الذى يعنينا من حياة السير وولترسكوت شيئان : الاول أثر الدرس المنظم فى العقل الموهوب ، والثانى البطولة الادبية الممتازة ، والانتاج الهائل الذى أنتجه وولتر سكوت ولم يكن له نظير غير أنتونى ترللوب ، وشتان بين الاثنين فى العمق والعبقرية!



السير وولتر سكوت

ولد وولتر سكوت فى أغسطس سنة ١٧٧١ م . من عائلة عريقة فى المجد ، يمتد نسبها الى أمراء اسكوتلاندة وأبطالها ، وكان ابوه محامياً وأمه ابنة طبيب كبير .

وقد أصيب وولتر بالعرج فى سن الطفولة ولازمه العرج طول حياته ، وفى هذا شبه بينه وبين بيرون . وقد قضى جزءاً كبيراً من طفولته فى قصر جده ، وفى هذا

القصر المحاط بجلال الطبيعة وأدوع صورها تشربت نفس الطفل بما ظهر بعد فى الاديب الخالد !

دخل مدرسة ادنبرة العالية ، فتميز بين أقرانه بميله المفرط الى الادب والشعر وقراءته الواسعة فى غير الدروس ، وغرامه بالتاريخ وبخاصة بتاريخ اسكوتلاندة وآثارها ، ومهارته فى بحث الاوراق القديمة الخاصة بتلك الآثار . ومما يذكر له على سبيل المثل انه فى الخامسة عشرة حضر الشاعر بيرنز الى ادنبرة واحتفى به اعلام الادباء فيها ، فأعجب الشاعر بيرنز ببيتين من الشعر قرأهما تحت صورة ، ولم يدر مصدرهما فى ذلك الجمع من الادباء والاعلام غير سكوت .

وفى جامعة ادنبرة درس المحاماة وتخرج محامياً ، واشتغل فى مكتب أبيه ، ولكن ميله الى الادب كان أقوى من ميله الى المحاماة، وما كان أشد فرحه عند ما عُين فى سنة ١٧٩٩ م. عمدة لبلدة سلكركشير ، وأعطى مرتب ٣٠٠ جنيه فى العام ، فتم له بذلك ما يريد من الفراغ ومن الانكباب على الادب والشعر . ولم يكن درسه للادب والشعر والتاريخ درس لهو واستمتاع ، شأن غيره من الشباب ، ولكنه كان درساً منظماً عميقاً جافا ، وكان بحثاً مستفيضاً قوياً ، وكان كلما آنس باباً للاستزادة طرقه ، فانه أعجب بالأدب الألمانى فدرسه ، وترجم أغانى بورجرء وما لبث أن تزوج بسيدة غنية ، وجمع أغانيه فى سنة ١٨٠٢ م. ثم طبعها .

وسكن بعد ذلك بلدة اشستيل على نهر التويد ، ومرت حياته إذ ذاك على وتيرة واحدة : يستيقظ من الساعة الخامسة صباحاً ، ويوقد ناره بيده ثم يخرج ليرى خيله وكلابه ، ثم يعود فيكتب حتى الفطور ، ويعاود الكتابة بعد الفطور ، ثم يمضى الى تأدية أعماله اليومية حوالى الظهر .

وفى سنة ١٨٠٥م. كتب قصيدة «السيد الاخير» فرفعته الى الصف الاول من شعراء الانكليز ، وأتبعها بأخريات فى نفس العظمة والجلال ، كمارديون ، وسيدة البحيرة ، وقد صادف نجاحاً هائلا كان نفسه لا يتوقعه . وانهمر عليه المال فاشترى ضيعة كارتلى ، وبنى فيها قصراً كقصور ألف ليلة وليلة ، على جانب النهر .

وكان قد كتب قصة وافرلى منذ سنين ، ولكنه أطلع صديقاً عليها فلم يرض عنها ، ولم ينصحه بالاستمرار فيها ، فتركها جانباً ، وأخذ ينشر أعمال غيره كدريدن وسويفت ، ثم خطر له أخيراً أن يعاود وافرلى ، وكان قد اشترك فى عمل مطبعى تجارى هائل كلفه مالا طائلا ، ولم يكن سكوت بكل ثروته وانتاجه الوافر كفؤاً

لذلك الاسراف ، وكان مدير الشركة صديقاً له دالة عليه . فكان يذهب الى الرجل الطيب فيأخذ قسطاً بعد قسط فيعطيه ،ولكنه فرغ صبره ذات يوم وصاح بصاحبه: «ناشدتك الله ألا ماعاملتنى كانسان لا كبقرة حلوب !» وكانت حالة الشركة تمضى من سىء الى أسوأ ، وتكدست فيها الكتب التى لا تباع . فأخذ سكوت يكتب قصة وافرلى وكان يكتبها بدون ان يضع اسمه عليها ، فلقيت نجاحاً لا نظير له ، وقام العالم يتساءل عن « العظيم المجهول » ! والمدهش انه كان يبدأ القصة وينتهى منها فى أربعة أسابيع خلاف ما كان يحرره من مقالات وقصص صغيرة وأشعار ، والمدهش أيضاً أنه اتخذ الحيطة الكاملة حتى لا يُعرف أنه مؤلف وافرلى . وكان القصر مفتوحاً للضيوف والاصدقاء ، ولم يكن يخطر ببال أحد ان هذا السيد الذى يجد وقتاً لاكرام ضيوفه والتنادر معهم ، هو نفس العظيم المجهول الذى ينتج ذلك الانتاج الضخم المنقطع النظير.

وتمّ المجد والشهرة له . وكان يشعر انه عثر على منجم ذهب ، فاندفع فى البذخ ، يبنى ويزين ويشترى ، ومدير الشركة يكتم عنه الافلاس المحدق به والكارثة المقبلة ، وأخيراً وقعت الواقعة وعلم سكوت ذات يوم انه لم يفلس فقط ، بل ان عليه ديناً يبلغ ١١٧٠٠٠ جنيه ! وهنا البطولة الممتازة والشهامة الخارقة ، فانه أبى ان يعطف عليه دائنوه ، ولكنه طلب مهلة فقط ، وأخذ يؤلف ويكتب ، ليسدّد ذلك الدين العظيم وحده بلا مساعد ! ولكن ذلك الجهد الجبار كان فوق ما تحتمل الصحة وما تقوم به العافية ، فأخذت أعراض الضعف والوهن تبدو عليه ، ولم يكن يبالى ويقول إنه لن يمتنع عن العمل حتى يموت !

واخيراً دكّ الجبل ، فقد أصابته نوبة شلل فى غرفته وهو يكتب ، فعولج منها ولكنه لم يعد يوماً ما وولتر سكوت القديم . نعم كتب وألف كثيراً بعد إصابته بالشلل ، ولكنها اعمال عليها أثر السقم والانحلال .

وسافر الى ايطاليا وغيرها يستشفى . وعاد معافى قليلا ، فاستأنف اعماله ، ولكنه ما كاد يمسك القلم حتى هوى من يده ، فبكى بكاء مراً .

وأخيراً عاودته نوبة أخرى فمات بين أهله وذويه وكلابه .

مات وقد ترك تراثاً هائلا خالداً . وبكته اسكوتلاندة التى مجّدها وفتن الناس بحسنها وعظيم آثارها وبطولة أبنائها ، وبكاه العالم الذى قرأ وافرلى بين الاعجاب والدهشة .

وماذا يجرؤ منتقدوه أن يقولوا ؟ قالوا هو غير فنان ، وانه رجل تاريخ يقص قصة اعتيادية يجيد حبكها . أين هو من جين أوستن التى تكتب فتبدع فى الوصف الدقيق والتحليل العجيب ؟!

وان ردّنا على ناقديه هو أنه كان يخلق لك المدينة العظيمة بناسها وشوارعها وقصورها واسواقها ، ويتركك للطواف فيها : فامامك المدينة التى تضج ضجيجا وتزدحم بمختلف الاشياء ، فاذا لم ترقك وانت عند بابها تسمع ضجة الزحام فليس الذنب ذنب سكوت ولا المدينة ولكن ذنبك أنت لانك لم تتغلغل فى أحشائها لتعثر على الجميل الممتع والبديع الساحر !

تحية واجلالا لوولتر سكوت وشعره الدافق الجميل ، ورواياته القوية ، وأدبه الخالد ؟

ابراهيم ناجى



جون كيتس

(١٧٩٥ — ١٨٢١ م .)

بقلم الآنسة إقبال بدوانى

بكلية الحقوق — بالجامعة المصرية

وُلد كيتس والقرن الثامن عشر يحتضر ومات فى أوائل القرن التاسع عشر ، فلم ينعم بالوجود فى هذه الدنيا ومضى فى زهرة الشباب وفى ربيع العمر فى منتصف العقد الثالث . وحكاية حياته فى حد ذاتها قصة مؤلمة وفاجعة شديدة ، والذى يعجب له المرء أن يخلف هذا الشاب الصغير أعمالا خالدة وضعته فى مرتبة العباقرة من الشعراء العالميين .

كان كيتس على نقيض « بيرون » و « ورد سورث » و « شيلى » و « كوليردج » لا يعنى بالمسائل الانسانية الهامة من الحرية والمساواة والاخاء ، تلك التى أُثيرت عقب ظهور الثورة الفرنسية ، لأنه كان قد وهب شاعريته وقلبه للجمال ، فراح يتغنى به فى كل قصائده ، وينشده فى كل المواطن . وله كلمة خالدة فى الجمال ننقلها فى هذه الذكرى ، وهى :

« الجمال هو الحق ، والحق هو الجمال — هـذا هو كل ما تعرفه على الأرض وكل ما تحتاج الى معرفته » .

فلا بدع ولا غرابة إذا قلنا إن مقصـد كيتس من الحيـاة كان يتلخص فى كلمة واحدة هى « الجمال » : فاذا قرأت له شيئاً ، وجدت كيف يذهب بعيداً عن أهـل زمانه ويختلى بنفسه يتحدث إلى أشباح الناس الذين مضت على موتهم دهور سحيقة فيخرج لك من آلهة الاغريق وابطالهم صوراً ومواضيع رائعة الجمال . . .

وقد كان يحتذى شعراء عصر أليصابات وعلى الأخص « سبنسر » ، ثم أحيا فن العصور الوسطى الرومانطيقى ، كما اكثر من تقليد اليونان .

واطول قصائده « انديميون » تقصّ علينا فى أسلوب حديث حكاية غرام ديانا والفتى انديميون القديمـة . ويظهر احياؤه فن القرون الوسطى جلياً فى قصـيدته ايزابيلا ، حواء سنت ايجنز ، وهذ الضرب من الشعر وجّه العقول والافكار توجيهاً جديداً . وتبعه فى ذلك الفن « تينيسون » و « روزيتى » ولـكنه ظل البارز المتفوّق فى ذلك المضمار .

وشعره الغنائى هو بلا شك أجمل ما فى اللغة الانجليزية ، ويكفى المرء أن يقرأ «أنشودة الى العندليب » أو « إلى الخريف» فيعرف كيف بلغ كيتس القمة فى هذا الضرب من الشعر ، إذ لا جدال أنه كان من أبرع الشعراء فى رسم الصـور الذهنية وجعل الـكلمات المجردة ذات قوة روحية غريبة .

يكفى المرء أن يقول إنه كتبَ سحراً لا شعراً ، وأنه لم يكن شاعراً فحسب ، وهو فى الحقيقة يعدّ مقياساً للذوق الشعرى لدى كل انسان : فمن فهم كيتس وقدّرَهُ قَدْرَهُ فقد فهم الشعر وقدّره . . .

مات هـذا الشاعر الخالد فى روما الخالدة التى راح يتغنى بها كثيراً . مات قبل الأوان فى سن الخامسة والعشرين ، ولا يعـلم سوى الله ماذا كان يحدث لو مدّ له الأجـل ، ورغم هـذا فقد خـلد اسمه فى النابغين وهو كما يقول أرنولد عنه « مع شكسبير » .

كتبتُ هذه الاثارة منوّهةً بعبقرية يلمسها كل من قرأ الشعر الانجليزى، فان كنت أطمع فى شىء جديد فانما هو رغبتى الى المختصين من أدباء العربية الذين درسوا الشاعر أن يعملوا على نقل أشعاره الخالدة إلى لغة الضاد .



زيوس ويوروبا

ZEUS & EUROPA

(كبير الآلهة ونموذج الجمال)

شاقَه الحُسْنُ وكم شاقَ الجمالْ كلَّ ما فى الكونِ بل ما فى الخَيَالْ
ليس بدعاً مِنْ إلَهٍ قادرٍ أن ينال الحُسْنُ منه الابتهالْ
أو مُحَالاً مِنْ جمالٍ مُعْجِزٍ أن ترى المألوفَ منه كالمُحَالْ !

« • »

خطرتْ بنتُ المليكِ السافِرَهْ فى رُبى الشاطىءِ تلهو سَاحِرَهْ
والمروجُ الخُضْرُ تَزْهُو حَوْلَهَا بين نُورٍ ومَعَانٍ ناضِرَهْ
وبدا الشاطىءُ فى رُوحِ الصِّبَا وأمانى الحبِّ فيهِ طائِرَهْ

« • »

ورآها دُميةَ الفنِّ (زيوسْ) وغنى الدنيا وأحلامَ الكؤوسْ
فاشتهاها وهو أسمى منزلاً وهى أسمى منه فى حُسْنٍ يسوسْ
وأبى استهواءها الا عَلَى صورةٍ للفنِّ تستهوى النفوسْ

« • »

فتراءى فى خيالِ الحيوانْ الأليفِ الطبعِ والجمِّ الحَنانْ
صورةَ النّور البهىّ المنظرِ الخفيفِ الظّلِ ترضاه الحسانْ
واكتسى مِنْ لونهِ الصافى حُلَى فاذا المَرْجُ بمرآهُ يزانْ !

« • »

ودنَا مِن ربّةِ الحسنِ التى قد تَجَلَّتْ فى مَصَفٍّ الآلههْ
فى دعاباتٍ يُحيّيها بها كتحيّاتِ القلوبِ الوالههْ
الّقتْ الخوفَ وناجتْه كما داعبَ الطفلُ الدُّمَى المستألههْ!

« • »

وأتَتْ بالزَّهرْ إكليلاً له ثم عقْداً شاقَها فى جيدهِ
فازدهَى فى نشوةِ الحُبِّ كما يَزْدَهِى المعتزُّ من تأييدهِ
وانثنَتْ تركبهُ فى خِفّةٍ فأتمتْ حظَّه فى عيدِهِ!

« • »

ومضى فى اليمِّ يجرى سابحاً غانماً مُلكاً فريداً راجحَا
وجمالاً عبقريّاً بينما كان هذا الكونُ يرنو صادحَا
وتولّى يحمل الحسنَ الى حيث يلقى الحُسْنُ عرشاً صالحَا

« • »

وتَجَلّى بعد ذا فى صورتِهْ حين (يوروبا) بدتْ فى رُتبتِهْ
وارتضتْه بَعْدَ لأيٍ زوجَها حين عَدَّ الكونَ مَرْأَى زوجتِهْ
كم كبيرٍ بصغيرٍ يَعْتَلِى وصغيرٍ بكبيرٍ لم يَتِهْ!

احمد زكى أبوشادى





لو كان..!

(أغنية مترجمة عن الشاعر الفرنسى الفحل (هيجو) من ديوانه « أغانى الغَسَق* »)

لو كان عشبٌ ناضرٌ يروى حديقتَهُ السماءْ
طولَ الفصولِ مُنَوَّرٌ بعضُ الزهور به وِضاءْ
يُجْتَنَى ملءْ اليدينْ زنبقٌ أو ياسمينْ
لجعلتُ ثَمَّ طريقَها تمضى عليه كما تشاءْ

* * *

لو كان قلبٌ مغرمٌ للمجد يَحْيَ والعلاءْ
يُعطى الحياةَ ويبسم ويُضَحِّى دَوْماً فى سخاءْ
لو يُرَى — فى ذا الفؤادْ خَفْقُهُ أسمى المُرَادْ
لجعلتُ ذاكَ وسادةً لجبينها ذاتِ البهاءْ

* * *

لو كان حُلْمٌ فى الهوى مُتَعَطِّرٌ فيه الهواءْ
فى كل يومٍ قد ثوى فيه رُؤًى فيها الهناءْ
حُلُماً فيه الإلهْ مَزَجَ الروحينْ ... آهْ !
لجعلتُه وَكْراً لقلْبِكِ يا مُنَايَ والرجاءْ

* مزج المترجم فى هذه القصيدة مجزوء الكامل بمجزوء الرجز ومجزوء الرمل معاً ومع ذلك فانّ موسيقية القصيدة مرعية وإن بدا لأول وهلة أن مجزوء الرمل يتنافر مع باقى الأبيات ولكن عند قراءتها للمرة الثانية نلحظ اطّراد الموسيقية .

« ٥ »

(قطعتان مترجمتان عن الشاعر الانجليزى اللورد بيرون)

مجد الشاب

لا تَحَدَّثْ عن عظيمٍ مجدُهُ فى الدهرِ سارْ
إنَّ أيامَ صبانا هى أيامُ الفخارْ

عبثاً

عبثاً أَكُدُّ فَخَلِّنى أقضى وَعُودِىَ مُورِقُ
عِشْ مثلما أنا عائشٌ واعشقْ كما أنا عاشقُ
فإلى الترابِ المنتهى ومن التراب المَخْلَقُ
وعلى اليسيرِ إذنْ فثوا دى ظلَّ حيناً يخفقُ

احمد كامل عبد السلام



الى الحرب

(أوحت إلى الشاعرة بهذه القصيدة قصيدةٌ انجليزية للشاعر الامريكى Alan Seegar كتبها قبل ذهابه مجاهداً فى الحرب العظمى حيث مات سنة ١٩١٦ م . وعنوانها :

I Have a Rendez-vous With Death

وهى على لسان جندى ذاهب للحرب)

نظم الآنسة سُهير قلماوى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

قد وعدتُ الموتَ أن ألقاه ليلاً عند سفح التلِّ فى فصل الربيعْ
يومَ دَوَّى مدفعُ الاعداء ليلاً منذراً بالموتِ والفتكِ الذريعْ

* * *

صرخـةٌ للموتِ فى أعماق قلبى هل أفى بالوعد ذا الوعدِ المريعْ
داعىَ المـوت أتدعو فى شبابى وتَمنّى بالشفا القلبَ الوجيعْ
إيه يا داعى ! أتدعـونى لأنى ليس لى فى هـذه الدنيـا شفيعْ؟
إنمـا المـوتُ ينادينى وحتماً سألبىّ مَنْ ينادى ... سأطيعْ !
سأوافى المـوتَ فى الميعاد ليلاً عند سفح التلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

يعـلمُ اللهُ لَـكَمْ تحلو الحيـاةُ لمريضٍ إذْ يرى طيفَ المنـونْ
تلك حالى الآن . لـكنْ كيفَ أخشى رهبة الموت ؟ ومَنْ عهدى يصون ؟
كم أحبُّ العيشَ فى فصل الربيعِ كم أحبّ العيش فى الفصل الحنونْ
كم أحب العيش رَبَّاهُ ، ولـكنْ لن أخونَ العهدَ ، عهدى لنْ أخونْ
بل .. أُوافى الموتَ فى الميعادِ ليلاً عند سفح التلّ فى فصـلِ الربيعْ

* * *

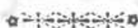
عند ما أسمـعُ للروح دبيباً يبعثُ الخضرةَ فى أرضٍ مواتْ
عند ما أنشقُ أنفاسَ الربيعِ وتُغَـنى الطـيرُ أشجَى النغماتْ
عند مايحلو لشيبٍ وشبابٍ عودُ أيام الهنـاء المـاضياتْ
لن أرى زهراً ولن أسمع طيراً لا ، ولن تَـلْـتَذّ نفسى الذكرياتْ
بل .. أوافى الموتَ فى الميعاد ليلاً عند سفح التـلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

ها هى الايامُ ولتْ لم أبَرّدْ نارَ قلبى من أمانيه العِذابْ
وإذا هذا الذى أصبو إليه لاح لى كالنجم فى وسْطِ السحابْ
لن أراه زَهْرَ جَهدى وعنائى لن أراه ، لا ولا مثل السرابْ
بل هنا فى صمت ذا الوادى الرهيبِ سيوارينى مع الليل الترابْ
إذْ أُوافى المـوتَ فى الميعادِ ليلا عند سفحِ التلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

آهِ يا شعرَ رجائى قبل موتى — أنت يا شعرُ أيا سرَّ الوجودْ
أنت لاتبلى على مرِّ الزمانِ — أنت تبقى بعد أنْ يَيْبَسَ عُودْ
غَنِّهمْ يا شعرُ آمالى وأنى — قد قضيتُ العمر أصبو للخلودْ
غنّهم بعدى أناشيد شبابى — غَنِّهمْ أنى وفىٌّ بالعهودْ
إذْ وعدتُ الموت أن ألقاه ليلاً — عند سفح التل فى فصل الربيعْ
وأنا اليومَ أوافى الموتَ ليلاً — عند سفح التل فى فصل الربيعْ



الانتظار

بين اليأس والأمل

(لفكتور هوجو — سنة ١٨٢٨ م.)

من ديوانه «الشرقيات»

أيُّها السِّنجابُ إصعَدْ — واعلُ رأس السِّنديانَهْ
فوق غصنٍ كاد يُعلى — للسّموات مكانَهْ
فى اهتزاز أو تثنٍّ — دائم كالخيزُرانَهْ
أيُّها الكُرْكىُّ ها الأسـ — ـوارُ أبْلتها الزّمانهْ
طِرْ إليها واقتعدْها — فلها منكَ الأمانَهْ
مِن قِلاع الجندِ طِرْ واقصـ — ـدْ الى دير الدّيانَهْ
ومِن الأجراسِ للأبـ — ـراجِ طِرْ فى كلّ آنَهْ!



أنتَ يا شيخَ النُّسورِ — طِرْ من العُش الحَصينْ
واعتلِ الطودَ المشيـ — ـبَ الذى آخى السِّنينْ
شابَ من كرٍّ شُيِحَدّ — بيّضتْ منهُ الجَبينْ!



أنتِ يا منْ لا تذوقيـ ـنَ الكرَى إلاّ اضطرابَا
أبداً ما فاتك الفجـ ـرُ على صَمْتٍ وآبَا
إصعدى ثم اصعدى يا طائراً شبَّ شَبابَا
أنتِ يا قُبَّرَةَ الجـ وِّ اصْعَدِي واغشى السحابا!

« ٥ »

وإذنْ مِن فوق دَوْحٍ أو بأسوارِ الرّخامْ
أو مِنَ القنّةِ تسمو فوقَ أطوادٍ جِسامْ
أو بأجْواءِ سماءٍ تتجلّى بالضّرامْ
أو من الافق المُقصّى بين أطباق الغمامْ
تُبصرون الآنَ صَحْبي ريشةً من ذا الحمامْ
أو جواداً لاهثاً مِنْ عدْوِه سَفَّ اللِّجامْ
مُرجماً عندى حبيبي فهو لى كلُّ الأنامْ!

اسماعيل سرى الدهشان

الزمن والحب

(لشكسبير)

لمّا أرى أيدى الزمانِ العاتيهْ تسطو على دُرر العصورِ الخاليهْ
تمحو المنائرَ والقصورَ العاليهْ تبلى النحاسَ فما لهُ من باقيهْ
وأرى المحيطَ بموجه يتدفّقُ فوق الاديم وبعد ذا يتفرّقُ
والارضُ تعلو بعد ما هى تُغرَقُ طوراً تغورُ ومرةً تتفوّقُ
وأرى التحوّلَ بالممالك يلعبُ حتى الممالك نفسها قد تعطبُ
أجد الحِمامَ معلماً لا يكذبُ فلسوف يَسلبنى هوايَ ويَذْهَبُ
فأخاف أفقدُ من رعتْه محبتى ويفيض دمعى ، والمدامعُ حيلتى!

سيد على حسان



تذكار صورة

(نظمها الشاعر عن صورة أخذت له وصديق أديب فوق أصل شجرة عظيمة قد نُشرت فبقى أصلها كقاعدة تمثال ، فكوّنا التمثال فى جلستهما ، وقد ظهر صاحبه فى الصورة متجهم الوجه حزين النفس فى حين تجلت أسارير الشاعر ضاحكة فرحة ، فقال هذه القصيدة محاولا تخليد هذه الصورة الفريدة)

جمعتنا ، فأحسنتْ ، بالخيالِ صورةٌ ضُمِّنَت جميعَ الجمالِ
مجلسٌ مثل أيكة مرصودٌ لرجال الفنون كالتمثال
قد جلسنا به ، فأنت عبوسٌ وأنا واضح البشاشة خالى
لست أدرى من مثّل الحقّ فينا أنا أم أنت ياحميدَ الخصال ؟
بل أنا الكاذبُ البشاشةِ والبشرِ ، المُعَنّى من الهموم الثقالِ !

« • »

وتُرى أنت يا فتى تزعم الجدّ (م) لتبدو مُقطباً فى الخيالِ ؟
فيقال الفتى المفكرُ والنَّدْبُ وربُّ الجلال والاجلال ؟
أتُرى أنت للتظاهر عبدٌ ؟ كنت أحجوك خادماً للمعالى !
أنت يامن نهضت للفنّ والشعر وللحق والهوى ، لا تُغالى
نحن فى مجلسٍ براءٍ من الزيفِ مَلىءٍ بخالد الحُسْنِ حالى !
نحن فى جنة « الجزيرة » فانهض وانفضْ إن شئتَ عنك ثوبَ الملال

« • »

قد جلسنا أمامنا النيلُ يجرى فى ابتهالٍ ، وخلفنا الدوحُ عالى
ودنت من مغيبها الشمسُ فى الغرب ، فسارتْ مليئَةً بالدلال
هبطت فوق قمة الهرم الأكبر ترتاح من ضنى وكلال

ومشتْ بين ضجـة وعويل ... وتوارت في روعةٍ وجلال
لم تصخ للنواح ردّده الطيرُ ... وراحت غريقةً في الظـلال
طمستْ والسحابُ فيه كثيرٌ ... من سناها وفيه جلُّ الجمـال
ورجعنا وفي الفؤادِ لهيبٌ ... زاد من نارهِ دنوُّ الهـلال

مختار الوكيل



ديكي

رأى في الليل مُلهمة فصاحا ... وهزَّ على جوانبـه الجناحا
وردَّد في سكون الليل صوتاً ... فأسمعَـهُ الروابي والبطاحا
وصـفق في سرور وانشراح ... وداعب بالجناحين الرياحا
وجاوبه على بُعـدٍ رفيقٌ ... وأسمعـه الصبابة والنواحا
وما زالا على النغمات تشجي ... إلى أن أطلع النورُ الصباحا
فقامت من مضاجعها أناس ... رأوا في الصبح آمالاً فساحا
وساروا ينهبون الأرض نهباً ... وقـد لبسوا البشاشة والسماحا
لهـم بالله والدين اعتصـام ... ومن يركن الى الله استراحا
وما خاب امرؤ يسعى لرزقٍ ... ولكن خاب من ألقى السلاحا

« • »

عجيب أن ترى ديكي المفدّى ... يقول الصـدق والحق الصرحا
ينادي : الله اكبرُ كلَّ شيء ... فسبحه غـدواً أو رواحا

« • »

فياديكي لقد أرسلتَ صوتاً ... لقيتُ به الهدايةَ والفلاحا !

محمد أحمد يوسف



وصف موقف

ولمّا التقينا بعد هجرٍ وأقبلت　　تُحاذِرُ أن تدنو ، وتدنو تحاذرُ ...
وقفتُ أُريها الصبرَ اكذبَ ما يُرى　　على عاشقٍ مِنْ غيرِ صبرٍ يُصابِرُ
وكيف وما فى الناسِ مثلِيَ هائمٌ　　أعودُ وما فى الناسِ مثلِيَ هاجرُ ؟
كذبنا بعينينا سؤالاً وردّهُ　　وكلٌّ بكلٍّ هازئٌ القلبِ ساخرُ
فأوْحَى لقلبى أن يثورَ مخاطراً　　إليها هوًى فى قلبها لا يُخاطِرُ
فلم تكُ إلاّ غصنَ نورٍ قد اكتسَى　　عِناقاً وتقبيلى عليهِ أزاهِرُ
وجُنَّ غرامِى واغتدتْ بين أذرُعى　　كأنْ قفصٌ فيهِ تخبّط طائرُ ...

مصطفى صادق الرافعى

اجعلينى حُلماً

عند ما يُغمِض الكرى عينيكِ　　وتطوفُ الأحلامُ ولْهَى عليك
إجعلينى حُلماً يطوفُ ويُسْرِى　　من قلوب الورى الى شفتيكِ
املِكُ الحبَّ من جميع نواحيـ　　ـهِ نقيّاً يهفو اشتياقاً إليكِ
إجعلينى حُلماً لذيذاً شهيّاً　　مثلما يحلُمُ الفقير بمُلكِ !

* * *

الطيورُ التى تسابقُ فى الرَّوْ　　ض ، وتشدو حُلوَ الغناءِ بأيكِ
ترسل السِّحرَ طاوياً كلَّ أُفقٍ　　كى يَصُبَّ الأنغام ، فى أُذنيكِ
هى تدرى يا روحُ أنّكِ صوتٌ　　عُلوىٌّ الأنغام ، إياكِ تحكى
والزهورُ التى تُضمّخ دَوْماً　　من شذاها الجوَّ الجميل بمِسْكِ
ما شذاها إلاّ هديةُ صبٍّ　　بلّلتْها عينُ الندى وهى تبكى !
والنسيمُ العليلُ يَربتُ مثلى　　فى حنان الهوى على خدّيكِ
والمديمو إعجابهم بكِ جمعاً　　ينثرون الاعجابَ زهراً عليكِ
إجعلينى حُلماً فأجمع منهم　　شملَ حُبٍّ يُخيفهُ طيفُ شِركِ

حسن كامل الصيرفى

هنا

هنا مـذْ خمسةٍ كرّتْ ومَنْ كالعامِ في الكرّ ؟
على هـذا الغـدير وفي حنايا الشجَرِ النضْر
وقـد سنحتْ مغـرّدةً طيورُ البـرّ والبحـر
وجاءتْ نسمـة تسعى بما في الروض من عطر

« . »

هنا والغـربُ منزلقٌ به قرصٌ من الجمرِ
رمى بشراره سُحباً فصرن حـرائقاً تجرى
وضاع لها على الدنيا دُخانٌ لونه يُغرى !

« . »

هنا والدهـرُ بسّامٌ وعُسرُ الحبّ في يُسرِ
وقفتُ أنا وحـوّائى نعُدُّ المـوجَ في النهر
ونقطف ما تجنتنا من الاوراق والزهـر
ولا حيّـةٌ ترعانا ولا الشيطان ذو المكر
فمن شفةٍ إلى خـدٍّ هفتْ ويدٍ الى خَصر
وهمسٍ ذاب في الانفا س من صدرٍ الى صـدر
وتعبيرٍ وتفسيرٍ لما ندرى وما ندرى
وآمالٍ وأحـلامٍ فرضناها على الدهـر !

« . »

هنا مذْ خمسةٍ فرّتْ ومَنْ كالعام في الفـرّ ؟
تلقّى آدمٌ حـوّا ءَ وافترقا على أمر !

« . »

وها آدمُ قد عا دَ الى الجنـة في حـذرٍ
ولم تصحبه حـوّا ءُ ، فهل تأتى على الاثر ؟
نعم ! بل لا ! فحـوّا ءُ تقيم اليوم في القبر !

محمود عماد

ساهر

بين زهور الخيال

ذكرتني بكِ الرياضُ النواضرْ وأعادت اليَّ ماضِي الخواطرْ
جريانُ الغدير يجرى دموعى ومسيلُ الدموع يدمى المحاجرْ
ملأ الصبَّ من جمالكِ سحراً شفقُ الخـدِّ تحت ليل الضفائرْ
فوق صبحٍ من المحيَّا صبوحٍ يكشف الستر عن ظلام الدياجرْ
يامثالَ الجمال من «أفرديتى» (١) ومثالَ الصدود من كل كاسرْ
ما جنى الصبُّ من غرامك إلا ما جَنى قيسُ من بنيَّة عامرْ !

* * *

فى سكون الظلام — فى وحشة الليـــل وضـوء النهار بين المقابرْ
نقلتنى الى حـدائق نُضْرٍ من رياض الخيال حمرُ الميائرْ (٢)
بين تلك الرياض زهـرةُ رَنْدٍ كم نفت بلبـلا وأودت بطائرْ
قمتُ فى ليلها — ويشهد جفنى — أنسج الشعرَ من رقيق المشـاعرْ
لونها كان فى الجمال يتيماً حسدتْ حُسنَه حسانُ الأزاهرْ
ساءلتْ ياسُعادُ نفسى رُباها أىّ روض أرى ؟ لاىّ المعاشرْ ؟
أىّ وادٍ لقيتُ حتى كأنّى لبنى عذرةٍ (٣) هدتنى المقادرْ ؟
فانثنتْ زهرتى وقالت بعطفٍ : دولةُ الحبّ والجمال الساحرْ
دينها الذلّ — من يشاء لديها عزة النفس فى الهوى فهو كافرْ !
وأنا فى الرياض طيفُ سعادٍ وأنا الوحىُ فى هوى كلّ شاعرْ
قلتُ : يا زهرتى أرى الحبَّ يقسو فاجعلى للهوى بحقك آخرْ !
فانثنى عودها وقالت : فـؤادى مسـتهامٌ وشـوقهُ متكاثرْ
قلتُ : والعهد هل سلاه ؟ فقالت : انه حافـظٌ لعهـدك ذاكرْ
قلتُ : والنوم قد جفانى ! فقالت : إنتصفناه ! انّ طرفىَ ساهرْ !
قلتُ : والدمع لا يجفّ ! فقالت : « فيض دمعى من البعاد كوائرْ

(١) إلـهة الحب والجمال عند الأغريق (٢) الميائر : الحمر من مراكب ملوك الفرس القدماء (٣) بنى عذرة : قبيـلة كانت تعيش فى بلاد العرب ، ويروى أنهم كانوا اذا أحبوا اشتد بهم الحب حتى الجنون .

غـير أنى أخاف من عاذلينا | لو يذيعون ما وراء الستائرْ »
وكثيرٌ عواذلى فى هـواها | قوتل الناسُ من وحوشٍ كواسرْ !

* * *

سامرٌ فى الخيال أُشربتُ فيه | من بنات الدنان بنت المحاجرْ (١) !

صالح جودت





ربيع كالخريف

هو الرَّبيعُ ... ولكن أين بهجتُه ؟ | وأين ما كنتُ ألقى فى مغانيهِ ؟
هو الربيعُ ... ولكن لا أحسُّ به | ولستُ أشعر شيئاً مِنْ معانيهِ !
هو الربيعُ ، نعمْ .. فى عُرْف دائرةٍ | مِنَ الزمان ، ستمضى بَعْدُ تطويهِ
لكنهُ فى اعتقادى صورةٌ وُضعت | عن الخريفِ بتزويقٍ وتمويهِ
ما كلُّ فصل تبدَّى زهرُهُ ألقاً | هو الربيعُ أميرُ الزَّهْو والتِّيهِ
أو كلُّ فصل تعرَّى فيه أخضرُهُ | هو الخريفُ كما نمضى نُسَمِّيهِ
فربما وجدَتْ نفسٌ منعَّمةٌ | ربيعَها فى خريف الناس يُخفيهِ
وليس تشعرُ نفسٌ حُسْنَ مَطْمحها | إلا إذا اندمجتْ أحلامُها فيهِ

* * *

هو الربيعُ ... ولكن عند مبتهجٍ | هو الربيعُ .. ولكن عند أهليهِ
لكنّنى فى خريفى بتُّ منتظراً | سقوطَ أوراق عمرى فى تلاشيهِ !

حسن كامل الصيرفى

---

(١) بنت المحاجر كناية عن الدموع .

آلامى

التناسى ليس يُنسى ... كيف أنسى رمزَ أنسى ؟!
قلتُ أسلو بالتأسّى ... والنوى فاشتد بؤسى
مخلصاً يومى كأمسى ... أو أوارَى تحت رمسى
ويح قلبي كم يعانى ... ليته من غير حسّ !
إن أقلْ قلبي تعافى ... عادت الذكرى بنكس
كاد يودى بى حنينى ... مثلما أودى بقيس
كم زرعتُ الودَّ لكن ... لم يبن فى الناس غرسى
آسىَ الجرحى ترفق ... ليس لى جسم للمس !
فى خضمّ الشك سيري ... ليتنى أنجو وأرسى
رمتُ فهمَ الناس لكن ... لم أفز حتى برسِّ
نوقد المصباحَ والحقُّ (م) ... سما عن ضوء شمس
اصفحى يانفس وانسِى ... لم تفِ الدنيا لإنسى !

سمير على حسان

* * *

القلب الشارد

أسدلَ الليلُ دُجاهْ ... فإذا الكونُ سكونْ
واعتلى همُّ الحياهْ ... عرشَ قلبي المستكينْ

كلُّ ما فى الكون رقراقٌ سَمُوحْ
غير قلبي فهو مكلومٌ جريحْ
تارةً يشدو وأطواراً ينوحْ
وهو أحياناً مع الليل يهيمْ !

« • »

رَفَّ فى دوحِ الشجونْ شارداً يبغى مُناهْ
انَّ لى فيه عيونْ لترَى ما لا تراهْ

وشدا الألحانَ فى هذا السكونْ
بنواحٍ خافتٍ يحكى الانينْ
قائلا: ما لى سوى الليل خدينْ
مُسْعَفٍ فى ثورة الهمّ الأليمْ!

« • »



العوضى الوكيل

ردَّدَ الدَّوحُ صداهْ فى اهتزازاتِ الغصونْ
وبُكاهُ لِبُكاهُ بندَّى ملء العيونْ!

العوضى الوكيل

ضيف ثقيل

(يشكو الشاعر من خطرة استولت على ذهنه وطردت سواها من الخواطر)

هبطتْ بالنفس فى الليلِ البهيمْ واستقرَّتْ من فؤادى فى الصميمْ
خطـرةٌ ما كان أشقانى بها صـيَّرتْ ذهنى مجالاً للهمومْ
بعد ما كان مراحاً للنعيمْ !

قـدمتْ كالضيف فاستقبلتُها بابتسامٍ مُشرقٍ عند اللقاءْ
وأعـرتُ القلبَ ساعاتٍ لها فثوتْ واستمرأتْ فيه الثَّواءْ
فتاها يا ترى عنه تَريمْ ؟!

أنا فى الجـدِّ وفى اللهوِ بها جـدُّ مشغولٍ أعانى كالعليلْ
لازمتـنى يا لها من صاحب لى وفىٍّ قد غـدا جـدَّ ثقيلْ
ونزيـلٍ أرتجى ألاَّ يُقيمْ !

أيها الخطـرةُ قلبى مستباحْ ما على النازل فيه من جُناحْ
أفسحى صدرَكِ لا تخشَىْ سوى صولةِ الفكرِ اذا ما الفكرُ طاحْ
مِنْ عتوٍّ فيكِ أو قهرٍ أليمْ !

طلبة محمد عبده





الملكات والشعر

— ١ —

يستطيع من يلمّ بتاريخ الأدب العربي أن يقف على كثير من الظواهر التي تردد في العصور المختلفة وتتكرر في آثار الاشخاص مع ما لمنتجات الأدباء في كل عصر من صبغة خاصة واتجاه معين. ويستطيع الباحث في تاريخ الأفراد سواء أكان ذلك التاريخ أدبياً أم سياسياً أن يقرر نزعة خاصة تسود الفرد وتغلب عليه حتى يعرف بتلك النزعة ويعدّ من أبطالها وممن اشتد تعلقهم بها. وربما كانت له ألوان أخرى من النزعات ولكنها لم تصل إلى درجة من القوة والظهور بحيث يتيسر لها أن تزاحم النزعة الغالبة وأن تكون لها مكانتها من تلك القوة وذلك الظهور — وليس ينازع واحد من الأدباء في أن ابن خلدون كان بصيراً باللغة العربية متفقهاً في اصول الفقه خاصة وفي العلوم الدينية عامة ولكن تنازع الملكة قد أثر تأثيراً قوياً في معرفة الناس له وفي تقدير الباحثين حتى صار اسمه مقروناً بفقه التاريخ وعدّ ابن خلدون في سائر الدوائر الأدبية وعند الباحثين مؤرخاً قبل أن يعد لغوياً أو فقيهاً أو غير ذلك مما بلغ فيه ابن خلدون درجة يعتدّ بها، وكذلك الشأن في حال الجاحظ فقد كان بصيراً بالدين متمذهباً بالاعتدال مبرزاً في فنون التصانيف عارفاً بمكنون اللسان العربي، ولكننا نعتبره أديباً ظريفاً فيه رقة وسلوة وفكاهة قبل أن نعده من الفقهاء أو المحدثين أو اللغويين أو نظار المتكلمين.

— ٢ —

فليس من شك إذن في أن تزاحم الملكات أمر ثابت مقرر، وأنه لا بد من أن يغلب على المرء فن خاص من فنون المعرفة. ويصل فيه الى درجة يعتبر من أجلها إماماً ومرجعاً في هذا الفن، وأن الملكات في فنون مختلفة لا تتيسر لفرد ما ولا يمكن أن يكون هذا الفرد كاتباً جيد الكتابة، وأن يكون في الوقت نفسه شاعراً

جيد الشعر كما لا يمكن أن توجد ممن يشتغلون بمسائل المعرفة من يعتبر عمدة فى القانون وإماماً مع ذلك فى التاريخ ، وانما يدرس النابغون على أن بعضهم كاتب أو شاعر أو فيلسوف أو مؤرخ ، وربما يدرس بعض الأدباء على أنه موفق فى أسلوب خاص من أنواع الأساليب وأنه لم يتيسر له أن يحذق أساليب الكلام جملة وأن يجعل أسلوبه فى كل مقام مرناً ملائماً لما يكتب فيه موضوعات العلوم والآداب — ولهذا التزاحم فى الملكات لا يرضينا أن يقصد الشاعر الى دراسة ما تغاير ملكته ملكة



محمد قابيل

الشعر ، إذ يقع التزاحم بين الملكتين وليس من نتيجة لذلك إلا أن تضعف الملكة الثانية وإن كانت غالبة فى هذا التزاحم . فلا يصير الشاعر الى ما كان ينتظر له لو لم يقصد الى توفر على ذلك الفن الذى زاحم الملكة ووصل فى تلك المزاحمة الى حد التعجيز لها والاضعاف . وقد يكون هذا التزاحم نفسه علة قضاء على الملكة الشعرية فيحرم الوجود شاعراً ، والمجتمع الانسانى شديد التطلع للشعراء لما ينفسون من أعباء الحياة ويرفعون من أعباء الجد ، ولأن التحلل من الحقائق والخلاص من قيودها مريح ، ولأن الشعراء عمدتهم الخيال والشعر عماده العواطف وفى ذلك منتهى لهو النفوس وعبث الميول وتنشيط الأهواء وتغذية العواطف — أريد أن أقول إن معالجة مسائل الفلسفة ونظريات الاجتماع ومواد القانون وقوانين الطبيعة والكيمياء وغير ذلك مما تعوق الشاعر عن الوصول الى ما يستطيع أن يصل

اليه من رقة فى الاسلوب ودماثة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتحليل للعاطفة ، وتُعنى بآثار الشعور لما ينشأ عن مزاحمة حقائق العلوم وملكاتها لملكة الشعر ، فيلحق بها الوهن ويتطرّق اليها الضعف وتأخذ سبيلها الى التقلص والذبول .

— ٣ —

وليس أدلّ على ما سقتُه فى هذا الحديث مما نجده فى غير موضع من أمثلة الشعراء الذين لم يحظوا باحراز المنزلة الأولى فى باب المفاضلة عند الناقدين ، وأسفر النظر فى منتجاتهم من الشعر عن اعتباره من الأمثلة التى لا توجه اليها عناية ولا تستحق من المرء استظهاراً — فهذا بديع الزمان الهمذانى كان شاعراً وقد جُمع شعره فى ديوان ، وقلما يعنى به الشعراء فى الشعر ، وقلما يحفظ منه الأديب لمنفعته فى الأدب ، ذلك لأن شعره لتأثير ملكة الكتابة لم يصل الى درجة من الجزالة والروعة وتضمُّن المعانى السامية أو الحكمة الصادقة أو الصُّور المستطرفة أو العاطفة الثائرة ، وانما كان سهلا لا يمتدح فيه إ كثر من المداعبة المقبولة والتظرف المعقول والملح التى تعلن عن ظرف البديع وميله إلى ما قد يشبه الخلاعة أو يجانس المجون ثم ما رغب فى التعمية به من الالغاز والأحاجى ومحسنات البديع — وهذه نماذج من شعره يقف منها القاريء على ما نلمحه من ضعف واقفار فى باب الاختراع وغير ذلك مما يعتبر علة لتزاحم الملكات . قال البديع :

قسما لقد نسج الحيا   خلع الربا فأجاد نسجا
وشجاك لحنُ العندليـ   ـب ونغمة القمرىّ أشجى
واذا المروج مرجت فى   أطرافهن الطرف مرجا
شبهت أنوار الربيـ   ـع كوا كباً والروض برجا

وقوله أيضاً :

ياحريصا على الغنى   قاعداً بالمراصدِ
لست فى سعيك الذى   خضت فيه بقاصدِ
إن دنياك هذه   لست فيها بخالدِ
بعض هذا فانما   أنت ساعٍ لقاعدِ

— ٤ —

ولم يكن بديع الزمان الهمذانى بدعاً فى الادب العربى ، ولا كان وحده ممن بدا

فيهم تزاحمُ الملكات وغلبت عليهم الكتابة فلم يصلوا الى مرتبه راقية فى الشعر ، بل إن المعرى كذلك من تلك الامثلة التى تنازعتها ملكات شتى من الشعر والفلسفة والفقه والنحو وغير ذلك من سائر المعارف التى زكت أيام هذا الفيلسوف . وكانت فى نفسه رغبة فى الالمام بذلك كله فأخذ كثيراً من مبادىء الفلسفة عن شيوخ اللاذقية وانطاكية ودرس على أهله أولا وعلى شيوخ حلب كثيراً من معارف الملة الاسلامية التى ترجع فى جملتها الى علوم اللغة والدين . وكان تطلعه إلى تحقيق هذه الرغبة من أهم العوامل التى زحزحته عن منزلة البحترى والمتنبى وأضرابهم من شعراء الطبقة الأولى — ذلك بسبب تضمين الشعر لتلك المبادىء الفلسفية وما قصد اليه أبو العلاء فى لزومياته من مسائل الاجتماع وما خصَّ به فى غير موضع من شعره من تصوير لكثير من الخواطر التى تخامره وحده ولا تجد العواطف العامة فيها ما يلذّ لها ويصور انفعالاتها وما يعتريها من حب أو بغض أو ألم أوفرح أوغير ذلك — ولسنا نشك فى أن عزلة المعرى قد فوّتت عليه كثيراً مما يجب أن يلابسه الشاعر، فجاء شعره غريباً فى المعنى وغريباً كذلك فى اللفظ والتركيب ، وكل ذلك ولاشك مظاهر وهن فى ملكة الشعر وأثر لتزاحم الملكات وتنازعها . ونحن نظن - قصداً للايجاز - أن القارىء لا يحتاج إلى أن نسوق له أمثلة من شعر المعرى لتكون بمثابة استشهاد على تقرير ما نلمحه فيه من آثار إضعاف الملكة فاللزوميات كلها وغير قليل من شعره يقع فيه مايعلن عن تخلفه عن استاذ المدرسة القديمة وحكيم الشعر (أبى الطيب المتنبى).

— ٥ —

هذا وليس يصعب على من له إلمامة بالأدب العربى عند المغاربة أن يستطلع أثر ذلك التزاحم فى ملكة الشعر عند الاندلسيين وظهور الصبغة الفقهية أو النحوية فيه ، إذكان إحراز المناصب عند الاندلسيين قائماً على مبلغ إلمام الاديب وقدرته على حذق ألوان شتى من مسائل العلوم وفنونها . فكان شعراء الأندلسيين فقهاء ، وفقهاؤهم شعراء ، وهؤلاء مع ذلك قد حذقوا مسائل النحو ووقفوا على شذوذه ومكنونه . فقسمت لذلك الملكة إن قيل بوحدتها ، وتزاحمت الملكات إن قيل بتعددها ، ووقع فى شعرهم ما يدل على تأثير الملكات الأخرى من ذكر الغصب والاستيعاب فى شعر محمد البطليوسى كقوله :

غصبوا الصباحَ فقسموه خدودا ... واستوعبوا قضب الاراك قدودا

فهذا الغصب وذلك الاستيعاب كلاهما يكثر ورودُه وتكرُّره فى باب الفقه وأصوله. ومن أمثلة ما يُستشهد به فى هذا الباب قول القسطلى :

فقد تخفض الأسماء وهى سوا كُنَّ ... ويعمل فى الفعل الصريح ضميرُ

فأنت ترى كذلك أن الخفض والاسم والسوا كن وعمل العاقل والفعل والضمير وغير ذلك مما يجرى كثيراً على ألسنة النحاة ويكثر وروده فى كتاباتهم وتصانيفهم.

والنتيجة التى أريد أن أنتهى اليها أن قصد الشاعر إلى دراسة مسائل العلم ونظريات الفلسفة مما يضعف ملكة الشعر فيه ومما يكسب شعره نحواً من التعقيد ومظهراً من مظاهر المعاظلة . ولا تنقاد له ما ينقاد لسليم الملكة من رقة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتجديد وابتداع فى باب المعانى واستحداث للصور الرائعة المحبوبة وتصوير للانفعالات النفسية وشرح للعواطف وغير ذلك مما يحفل به الشعر والشعر الصحيح وما يستحق أن يسمى شعراً . ولعلنا نوفق إلى ذكر ماتتم به ملكة الشعر فى حديث تال ؟

محمد قابيل





كورنى والتمثيل فى فرنسا

(ننشر هذه المقدمة لترجمة رواية هوراس التى نقلها الى اللغة العربية الدكتور احمد ضيف وذلك لما تحتويه من وصف عصر الشاعر كورنى وما كان هناك من أثر الحياة الاجتماعية فى عالم التمثيل . وستظهر هذه الرواية فى عالم الأدب قريباً)

حياة كورنى

ولد بيير كورنى بمدينة رُوان « شمال فرنسا » فى اليوم السادس من شهر يونيو

سنة ١٦٠٦ م . ، وكان أبوه من أسرة معروفة بين رجال القضاء والتشريع ، فوجهه لدراسة القانون ، وبعد أن أتم دراسته دخل فى زمرة المحامين سنة ١٦٢٤م . ، ولكنه كان خجولاً فيه شيء من العيّ والحَصَر فلم يكن قويّ الحجة ولا فصيح اللسان ، وكان يميل بطبعه الى قرض الشعر ، فاندفع بهذا الميل إلى معالجته ، وكان الشعر فى ذلك الوقت أظهر ما يكون فى نظم الروايات التمثيلية فنظم رواية « ميليت » ومثلت وكان عمره إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً . ومنذ ذلك الحين انقطع للتأليف المسرحى ،



الدكتور احمد ضيف

فبرع براعة عظيمة واشتهر بسعة الخيال وقوة الابتكار ، وألّف عدة روايات ومرّ بأطوار مختلفة من حياته الفنية . فعالج تأليف القصص التمثيلية فى مختلف أنواعها ، وكان فى أول أمره يميل الى (المَسْلاة) وهو النوع المعروف (بالكوميك comique) وقد ألف فى ذلك قصصاً تحسب من أفضل ما أخرج فى هذا النوع ، ومثلت رواياته فى باريس ونجحت نجاحاً عظيماً .

وفى سنة ١٦٣٦ م . أخرج قصته «السيد» التى كانت أول قصة عظيمة ممتازة ظهرت على مسرح باريس ، وكانت هذه الرواية فاتحة عصر جديد فى تاريخ المأساة

(تراجيدى tragédie) تجلت فيها عبقرية كورنى ، فأصبحت رواياته آية من آيات التمثيل فى فرنسا ، ثم ظهرت قصته « هوراس Horace » سنة ١٦٤٠ م . ولم تكن أقل من سالفتها و«سنا» سنة ١٦٤٠م. أيضاً وبوليوكت وموت بومپى سنة ١٦٤٣م.

وبعد أن بذل جهداً عظيماً فى رواياته التى تعد من الطراز الأول فى فن التمثيل مرت به برهة فتور أخرج فى أثنائها عدة روايات لم تصل الى منزلة رواياته الأولى وكأنها كانت حثالة خياله . فلزم منزله أعواماً وانسحب من الميدان . ثم أراد الرجوع اليه مرة أخرى فلم يفلح وخيم على اسمه النسيان ، حتى لقد ذاع نعيه بعد موته بخمسة أيام ! وكانت وفاته فى أول يوم من شهر اكتوبر سنة ١٦٦٧م. ، فكانت حياته كلها هى مؤلفاته وكانت مؤلفاته هى كل حياته .

التمثيل فى عصر كورنى

كان أثر المرأة عظيماً فى أوروبا أواسطَ القرن السادس عشر لا سيما عند الأمم اللاتينية ، وبالأخص فى بلاد إيطاليا ، حيث امتدّ منها ذلك الى فرنسا ، وقد استولت المرأة على الاجتماع وسيطرت على عقول كبار الناس . فانتشر فى المجتمعات تعشق المرأة والإعجاب بها ، والتقرب إليها بكل ما يمكن من أنواع الملق والتظرف (galanterie) حتى أصبح من مفاخر الرجل أن يكون عاشقاً ، ومن مفاخر المرأة والإشادة بذكرها الاستيلاء على قلب الرجل ، لكن بدون أن يأسرها غرامها فتخضع لعاطفتها خضوع الموالى لساداتهم ، كما كانت الحال عند العشاق من عامة الناس . بل كانت تقف أمام هذه القوة بكل ما لديها من ارادة وحزم ، وتظهر ما لنفسها من كرامة وإباء ، مع ما تحتفظ به لحبيبها من صدق وإخلاص . وقد سار هذا الخلق مسرى النسيم فى الاجتماعات وعند خاصة الناس ، وتخلق به كبار القوم حتى تسرب فى نفوس الفنيين والأدباء ، الذين يمثلون الاجتماع فى آثارهم الفنية . فعمد الشعراء الى رسم هذا الخلق الاجتماعى ، واتجهوا الى عرض حوادث الحب والغرام ، ذلك الحب المصبوغ بصبغة الاخلاص وكرم النفس ، ومزجوا ذلك بنوع من الحماسة فأدّى هذا الى المبالغة فى الاتصاف بالفضائل كالبسالة والتضحية بالنفس فى سبيل الفضيلة مما جعل كثيراً من هذه الصفات خيالية أكثر منها حقيقية . فكانت أشبه بما نعرفه فى حياة العرب القدماء البدويين . ولكنّ العربى ورث ذلك عن آبائه ، وتخلق بأخلاقهم ، وساعده عيشه ونظام الحياة لديه على الاتصاف بتلك الفضائل .

ظهر ذلك الخلق الاجتماعى على ألسنة الشعراء فى فرنسا ، وكان الشعر إذ ذاك أظهر ما يكون فى الروايات التمثيلية ، فتمشت هـذه الحال فى الشعر التمثيلى ، وصار من أغراضه الدعاية الى الاتصاف بالفضيلة : من حماسة واخلاص . ومزج الشعراء ذلك بالتفانى فى حب الوطن والذود عن الأهل ، وجعلوا هذا كله يسير بجوار عاطفة الحب ، ولم يكد يخرج التمثيل عن هذه الحال إلا ما كان من بعض الروايات الفكاهية أو (المسلاة) المسماة (بالكوميدي) التى كان الغرض منها الترويح عن النفس . أما غير ذلك فكان كله من نوع المأساة (تراجيدى) .

﴿ كورنى وقصصه التمثيلية ﴾

فى هذا الموقف ووسط هذا الاجتماع ظهر كورنى فى عالم التمثيل « من سنة ١٦٢٥م. الى سنة ١٦٥٠م.» فرأى أن موضوع المأساة يجب أن يكون نبيلاً عاماً، أو حادثاً من الحوادث العظيمة ، أو أسطورة حماسية تملأ نفس الجمهور وتهيج عواطفه. فأخذ موضوعات رواياته من الحوادث التاريخية وبعض الأساطير المقتبسة من التاريخ ، كى يدعو الجمهور الى الاقتناع بها ، ويتناسى ما فيها من المبالغة . ورأى أن المأساة التى لا يكون موضوعها رائعاً انما هى مسلاة « كوميدى » ، وأن الفرق بين المأساة و المسلاة أن الحب فى المأساة يدفـع بالانسان الى الدمار ، ويلقى به إلى التهلـكة ، وتذوق انواع المصائب ، بخلافه فى المسلاة . وكان يرى أن للمأساة حرمة تقتضى أن يكون ما فيها من حوادث أعظم من العشق ، حتى تتبين همم النفوس العظيمة ، وتظهر كبار آمال الشعوب ، بما لحياتها القومية من كرامة وبسالة وانتقام من الأعداء وأن تكون المصائب التى يلاقيها الانسان فى سبيل ذلك أشد مصائب الحب ، وأن تـكون خسارته أعظم من خسارة حبيبة أو عشيقة .

﴿ أشخاص كورنى فى قصصه ﴾

هكذا بنى كورنى رواياته على الصراع بين الاهواء النفسية وأداء الواجب ، أو بين سلطان الاهواء ورفعة المقاصد وعلو النفس . فجعل رجال قصصه من الشجعان البسلاء وأظهر أمام الجمهور أنبل ماعرف الناس من النفوس ، وأدعى ما يكون من ذلك الى الاعجاب . فوصف النفوس البشرية كما يجب أن تكون لا كما هى عليه فى الحياة ، وجعلهم يضحون بـكل شىء فى سبيل الواجب عليهم والمحافظة على شرفهم .

فـكان كورنى أول من عمل على عرض صور الحياة على خير ما تـكون وعلى أفضل

حال ، لاسيما ماكان خاصاً منها بالناحية الخلقية وعاطفة الحب ، والواجب على الانسان لوطنه وأهله . فعرض النفوس القوية القاهرة ممثلةً فى كبار الناس وفحول الرجال كالملوك والقواد وأهل الارادة والحزم الذين تحملهم كرامتهم على أن يقهروا أهواءهم ويسيطروا على نفوسهم ، وجعل من هؤلاء المثل الأعلى لبنى الانسان . ولقد تجسم فى نفسه ذلك المعنى النبيل فيما يجب أن يكون عليه الانسان من أخلاق فاضلة : فمثّل لك الصراع بين العاطفة والواجب ، إذ يعرض عليك فتى فى موقف النزاع بين أبيه وحبيبته أو بين شرف أسرته وسلطان غرامه ، ويجعلك تعتقد أن كلا الأمرين حق ، وكلا المتنازعين على صواب . يريك الفتاة تقف بين أبيها وحبيبها ، وتجد نفسها أمام واجب عليها أن تقوم به ، لأن فى ذلك تأييداً لقومها ودفعة لمجد أهلها ، كما تجدها أيضاً أمام أهوائها يملكها الحب ويملأ نفسها الغرام لانسان هو عدو لبلادها « كما هى حال كاميل مع كورياس فى قصة هوراس » فيجب عليها فى آن واحد أن تعتز بشرفها وشرف قومها ، وأن تحمل على ارضاء نفسها فى وجوب الاخلاص لحبيبها . فماذا عسى أن يكون أمرها وهى فى موقف تخاف فيه أن يتغلب قلبها على عقلها ؟ من هنا كانت روايات كورنى ترمى إلى عرض حياة الانسان النفسية بما فيها من عظمة وجلال وجمال ، وقوة وإرادة ومجد ، وشقاء وآلام وأسقام ؟

احمد ضيف





الوصايا العشرة الصحية

قُمْ باكراً ! قُمْ باكراً ! واقطعْ نهارَكَ فى العملْ
واستنْشِقِ الجَوَّ النَّقِيَّ وداوِ بالشمسِ العِلَلْ

وَعليكَ بالحِمْيةِ إكسيرِ الحياةِ لِمَنْ أكَلْ
والجسمُ كالآلاتِ إن نظُفتَ طوّلتَ الأجلْ
والنومَ وسّطْ، فهو شرٌ الضّرِّ إن طالَ وقَلْ
والثوبَ رحّبْ، إنّ ضيقَ الثوبِ للجسمِ شَلَلْ
واسكنْ فسيحاً ذا هواءٍ وبه الدفءُ اكتمَلْ
ويميل للشهواتِ مَنْ حُرِمَ الرياضةَ عن كسَلْ
في الانشراحِ سلامةٌ والعقلُ في جسمِ البطلْ
فاعهدْ الى الأعضاءِ تطبيقَ العلومِ على العملْ

اسماعيل سري الرهشان



غنِّ

يا حبيبي غنّني غَنِّ وأجزْ بعضَ الأسى عني
انّ حُبّي لكَ منشأه حُبُّ أهل الفن للفنِّ
غنِّ مِن معنى الهوى غنِّ غنِّ معنًى منكَ أو مني
غنِّ من حُبّيَ لي غنِّ انّ من صوتك ما يُغني
يا رشيقاً في تمايله وهو مُفنٍ لِمُفتَتَنِ
غنِّ لي ما شئتَ من لحن ثم دعني في الهوى دعني
ثم دعْ لي سكرتي وحدي ياوحيدَ الناسِ في الحسن!

عثمان حلمي



لون من الأدب

(أبو نواس — عمر الخيام — حافظ الشيرازى — أبو العلاء)



وقف الفقيهُ يلقى على صبيان مكتبه الحكاية التالية :

أهدى الخليفة هارون الرشيد عقداً لجاريته المحبوبة خالصة فذهب أبونواس وكتب على باب مقصورتها :

لقد ضاع شعرى على بابكم ... كما ضاع عقدٌ على خالصةْ !

ولما قرأت الجاريةُ هذا البيت ذهبت غاضبةً إلى الخليفة وأخبرته بذلك ، وشعر أبونواس فأسرع الى باب المقصورة ومحا الجزء الاسفل من العين ولما كان الجزء الاعلى يشابه الهمزة تماماً صار البيت بعد ذلك :

لقد ضاء شعرى على بابكم ... كما ضاء عقدٌ على خالصةْ !

وحضر الخليفة فلم يجد فى البيت ما يوجب العقاب .

هذه هى المرة الأولى التى التقيتُ فيها بأبى نواس . ومضى بعد ذلك ردح من الزمن وأنا لا ألتقى به الآن فى الحكايات الخرافية التى تجعله هو وجحا فى صف واحدٍ، وكثيراً ما تجمع الحكايات الخرافية المضحكة بينهما فى مجلس الخليفة الرشيد كل منهما يسابق الآخر فى التهريج والتندر ، وقلما يفرق العامة وأشباه العامة بين الرجلين !

ضاعت الصورة القديمة التى طُبعت فى ذهنى حين قرأتُ شعر أبى نواس وحل محل صديقه القديم عندى عمر الخيام وحافظ الشيرازى وأبو العلاء المعرى إذ فلسفة

الجميع فى الحياة تلتقى عند نقطة واحدة وهى الفناء ، فان فلسفة الثلاثة الأول تتلخص فيما يلى : إذا كانت الدنيا لا قيمة لها وكل ما فيها مآله للفناء (واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للنفاد)[١] فما أجدرنا أن نسرع الى اقتناص اللذات قبل فوات الوقت . وقد أجمع ثلاثتهم على هذا الرأى اجماعاً يكاد يكون تاماً ، فقال أبو نواس :

غدوتُ على اللذات منهتك الستر ... وأفضت بنات الشرّ منى إلى الجهر
وهان علىّ الناس فيما أريده ... بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالى مرصدات لمدتى ... فبادرت لذّاتى مبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادنٍ ... تحير فى تفضيله فطن الفكر
مدام ربت فى حجر نوح يديرها ... علَىّ ثقيل الردف مضطمر الخصر
صحيح مريض الجفن مدنٍ مباعد ... يميت ويحيي بالوصال وبالهجر
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه ... وبدر الدجى بين الترائب والنحر
اذا ما بدت أزرار جيب قميصه ... تطلع منها صورة القمر البدر
فأحسن من ركضٍ الى حومة الوغى ... وأحسن عندى من خروج الى النحر
فلا خير فى قوم تدور عليهم ... كؤوس المنايا بالمثقفة السمر
تحياتهم فى كل يوم وليلة ... ظبي المشرفيات المزيرة للقبر

وقال أيضاً :

جريت مع الصبا طلق الجموح ... وهان علىّ مأثور القبيح
وجدت ألذّ عارية الليالى ... قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت ... « متى كان الخيام بذى طلوح »

* * *

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح
وخذها من معتقة كميت ... تنزل درة الرجل الشحيح
تخيرها لكسرى رائدوه ... لها حظان من طعم وريح

(١) لأبى العلاء المعرى

ألم ترنى أبحت الراح عرضى وعضّ مراشف الظبي المليح
وانى عالم أن سوف تنأى مسافة بين جسمانى وروحى

وقال عمر الخيام :

انما الفلكُ قصدُه كلّ سوء بكليْنا مبدّداً روحيْنَا
فارقأ العشبَ واشربالخمر واغنم قبل يومٍ ينمو على ترْبَيْنَا !

* * *

سوف أصفو على المحيّا الجميلِ ماستطعتُ النعيمَ فى قرْبِ نهر
حيثُ زهرٌ وخمرةٌ أحتسيها مثلَ عهدٍ مضى وعهدٍ سيجرى

* * *

انا لا استطيع عيشاً بعبء هو جسمى بغير راحٍ تشيعُ
ما ألذّ لأوانَ إذ يُقبل الساق بكأسٍ أخرى فلا استطيعُ !

* * *

نال سمعى فى الحان لجراً منادٍ : يا ظريفاً بنا المدلّهَ امسَى
قمْ وبادرْ للكأس ملأً فتحظَى قبل من يصنعون طينك كأسًا!

* * *

اغنمْ الوقتَ حيث سوف تولى لك روحٌ خلفَ الستار الالَهى
واشربْ الخمرَ حينما لست تدرى لك مبدأً ولا مآلَ التناهى

* * *

أتقضّى الحياةَ كالعابدِ النفس وفى الفكرِ فى شؤونِ الحياةِ
اشربْ الخمرَ فالحياةُ إلى الموت فدعها فى السكر أو فى السُّباتِ!

* * *

عادت السُّحبُ فى بكاء على العُشْبِ وفى الخمر ما يردُّ شجانا
ذاك مرأى لنا ، فياليتَ شعرى حينما نفتديه مَن ذا يرانا ؟!

« ٠ »

كنتُ فى حانةٍ سألتُ عن الماضين شيخاً مستغرقاً فى الشرابِ
قال: دعهم واشرب! فكم من أناس مثلنا قد مضَوْا لغير مآبِ

« ٠ »

أسعدْ النفسَ أيُّهذا الحبيبُ واشربْ الخمرَ فى ضياء البدرِ
ليس من ضامنٍ غداً، وكثيراً سوف يبدو لكن بنا ليس يدرى!

« ٠ »

ذاك سيرُ الحياةِ، قافلةُ العمرِ عجيبٌ، فاغنمْ حبوراً بأرضٍ
ياندیمی! ماذا تخاف من البعث؟! ألا هاتِها! فهذا الليلُ يمضى!

« ٠ »

لاتسلْ عن شؤون عهدٍ سيأتى لا، ولا عن مصابه فهو فانٍ
فاغنم الساعةَ التى أنتَ فيها واترك الفكرَ فى بعيدٍ ودانٍ

« ٠ »

وقال حافظ الشيرازى :

يمّمى والسلافَ يافتنتى النّهرَ فنفنى طىَّ الكؤوسِ الهمومْ
إنَّ وقتَ الحياةِ أيامُهـا العشرُ كوَردٍ فى البشرِ لا فى الوجومْ

« ٠ »

الصّبا منبعُ السّلاف الشهىّ فاشربوا مغرقينَ ذلَّ الصبابهْ
انما الكون هزّةٌ لخراب وخرابُ الأربابِ يتلو خرابَهْ

« ٠ »

حدّثتْنى : انى لك العمرَ طوعٌ فتشجّعْ وصُنْ هواك بحلمِ
آهِ اما القلبُ؟ قال صوتٌ حكيمٌ: كتلةٌ من دمِ حوتْ ألفَ همّ!

« ٠ »

منحتنى فى البدء كأسَ غرامى   وهو أسرى ، وبَعدُ كأسَ عذابى
ثم لمَّا احترقتُ روحاً وجسما   وهبتنى للريح مثلَ الترابِ !

« • »

حولَ صونِ الحياة تصخب أموا   هٌ بنقبٍ ، والعمرُ رهن انسكابِ
وقريباً سيقذف الدهرُ يا صا   حِ متاعَ الحياة من كسر بابِ !

« • »

إِإتِ واجلسْ والحبَّ وافتحْ من الوردة قلباً ، والخمرُ فيضُ الاناءْ !
ايها العاشقُ الجريحُ الذى ينشد (م) برءاً سلْ مِبضعاً عن شفاءْ !

« • »

ولكن ابو نواس يمتاز عن هؤلاء بانه كان مسلماً معتقداً أو متظاهراً بالاعتقاد ، وإن لم يمنعه ذلك من أن يطلق لنفسه العنان فى اقتناص اللذات فى غير حياد ولا خجل ، وهو لم يقف عند الغاية التى وصل اليها عمر الخيام والشيرازى بل تخطاها إلى أعنف وأفظع درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة . ولمَّا لم يستطع أن يوفق بين ذلك ومعتقده الدينى لجأ الى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل تبعة دينية كانت أم خلقية فابتدع له مذهباً يقرر فيه فى صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنب أو باساءة مسيء ! بل تمادى فى غوايته فراح يزين للناس المعاصى طمعاً فى سعة عفو الله ويؤكد لهم أنهم سيندمون على ترك جرائمهم حين يتجلى عفو الله فى الآخرة ! فيقول :

تكثَّرْ ما استطعتَ من الخطايا   فانكَ بالغٌ رباً غفورا
ستُبصرُ إن قدمتَ عليه عفواً   وتلقى سيداً مَلِكاً كبيراً
تعضّ ندامةً كفيْك مما   تركتَ مخافةَ النَّار الشرورا !

وقال :

رُدَّا علىَّ الكأسَ انكما   لاتدريان الكأسَ ما تُجدِى
خوَّفتمانى اللهَ ربَّكما   وكخيفتيهِ رجاؤه عندى
لاتعذلا فى الراحِ ! انكما   فى غفلة عن كنه ماتسدى
لونلتما ما نلتُ ما مزجت   الا بدمعكما من الوجد

هاتا بمثل الراح معرفةً بلطافة التأليف والودّ
مامثل نعماها اذا اشتملت الا اشتمال فمٍ على خدّ
إن كنتما لا تشربان معى خوفَ العقاب شربتها وحدى !

ولا كذلك ابى العلاء المعرى الذى لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنه كان متعصباً لدينه أولغيره من الاديان بل كان موقفه من جميع الاديان واحداً لا يفضل ديناً على الآخر.

وكان كثيراً ما يعيب على الناس بانهم متدينون لغايةٍ إما طمعاً فى الجنة اوخوفاً من النار ، ولذلك كان ينادى دائماً :

توخَّى جميلاً وافعليه لحسنه ولا تحكمى أنّ المليكَ به يجزى
فـذاك اليه إن أراد فلكه عظيمٌ والا فالحمام لنا مجزى
فان الذى تهوين من رتبة الرضا يسير لدى ما تتقين من الرجز !

وعلى الرغم من هذا فانك اذا تقصَّيتَ سيرته الخاصة فى حياته لم تجد حرجا فى أن تقول إنه كان زاهداً فى الدنيا زهداً قلما يجاريه فيه أحدٌ .

ومن العجيب أن الفكرة التى جعلت من الدنيا جنة ينعم بها أبو نواس وعمر الخيام وحافظ الشيرازى هى بعينها التى جعلت من الدنيا سجنا لأبى العلاء واضطرته إلى أن يسجن نفسه باختياره ويعزف عن ضروب اللذات وأفانين النعيم طائعاً مختاراً زاهداً فى كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهباً مستوثقاً راضياً فيقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافـــع فالخسرُ للعلماء
قضى الله فينا بالذى هو كائنٌ فصحَّ وضاعت حكمةُ الحكماء
وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيخرج من أرض له وسماء
سنتبع آثار الذين تحملوا على ساقة من أعبُـدٍ واماء
لقد طال فى هذا الانام تعجبي فيا لرواءٍ قوبلوا بظماء !
أُرامى فتشوى مَنْ أعاديه أسهمى وما صاف عنى سهمه برماء
وهل أعظمُ إلاّ غصون وريقة وهل ماؤُها الاّ جنىُّ دماء
وقد بان أن النحس ليس بغافل له عملٌ فى أنجم الفهماء
نهاب أموراً ثم نركب هولها على عنتٍ من صاغرين قماء
يقولون إن الدهر قد حان موته ولم يبق فى الأيام غير ذماء
وقد كذبوا ، مايعرفون انعضادَه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء !
وكيف أقضى ساعةً بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائى ؟!

خـذا حـذرا من أقربين وجانبٍ ولا تذهلوا عن سـيرة الحـزماء

* * *

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحقٌ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا ريبُ الزمان كأننا زجاجٌ ولـكن لايعاد له سبك !

* * *

أعنْ باكياً لجَّ فى حزنهِ وسلْ ضاحكَ القوم ممَّا ابتهجْ !

سيد ابراهيم





رواية سعاد

(يقع هذا المشهد فى ختام الفصل الثالث بعد شكوى حارة من سعـاد لعمها الكبير الذى يحبها ويعطف عليها ، فيعدها بأن ينقذها من الزيجة المهياة لها مادامت غيرَ راضيةٍ عنها ، حتى إذا أتى بيت أخيه — والد سعـاد — وشربا القهـوة أخـذا يتحادثان)

عم سعاد (لأخيه) :

ألا إننى غيرُ راضٍ عليكَ ولستُ أراكَ شقيقاً لِيَهْ !

والد سعاد : لمـاذا ؟

عمها : لانك لم تستمع الى الرُّشدِ فى حكمتى الهاديه
وغرَّك ماترتجى من غِنىً فأوقعتَ بنتك فى الهاويه !
والدها : تمهَّلْ أخى وأبِنْ ماتريدُ !
عمهـا . إذنْ سأجيبك عما بِيَه
لقـد جئتَنى مرةً زائراً ونفسُك جذلانةٌ هانيـه
وقلتَ : أتانىَ يرجو (سعا دَ) غنىٌّ ومن أسرةٍ راقيه
وما كان إلا مُسِنّاً قضى زمانَ الفُتوَّةِ والعافيـه



محمد فريد عين شوكه

وقد ضَعْضعتـه حياةُ السّقا مِ وكانت على نفسه قاضيه
فرجلٌ الى القبرِ ممـدودةٌ وأخرى تُمَدُّ الى الهاويه
خيالٌ كأسطورةِ الهازلين أو الطيفِ مِن حُفرة خاليه
وقلتَ بأنـك شـاورتهـا فكانت بخطبته راضيـه
ولو صَحَّ أنَّ الرضى كالاباء فذاك رضى مهجةٍ آبيه
وخادَعْـتَنى بأرقِّ الحديـ ث ، ولـكنها خدعةٌ واهيه
وبعضُ الخداع يقود الخدا عَ حتماً الى عَثرةٍ قاسيهْ

فقد جاءت البنتُ تشكو اليَّ اعتسافكَ فى لوعةٍ باكِيَه
ولو أنصفتْ محضتْكَ العُقوقَ وثارتْ على روحِكَ الطاغيه !

والدها (فى دهشة) :
أحقاً تقولُ ؟

عمها : وهل أفتِرى عليكَ ؟ وهل ذاك من شانِيَه ؟

والدها : كذلك حالى !

عمها (فى تهكم) : أتحسبُ يُجدِى عليكَ خداعُكَ لى ثانيه ؟

(ثم ينادى سعاداً من وراء الباب حيث كانت منصتةً للحديث هى وأختها الكبرى)
تعالىْ سُعادُ لنسمعَ مِنْكِ الحقيقةَ واللفظة الشافيه

(فتأتى سعاد وتجلس بعيدةً عنهما وقريبة من الباب الذى خرجت منه فيسألها عمها)

سعادُ ! أترضيْنَ هذا الزواجَ ؟ (فتنظر سعاد إلى أبيها ثم تلبث صامة)

عمها (يشجعها على الكلام) :
أدْلى برأيكِ فى مصيركِ واعلمى أنْ ليس فى قول الصراحةِ عارُ

سعاد : ماذا أقول وأنتما أدرى بما فيه لنفسى ذِلَّةٌ وبوارُ ؟!

عمها : بل صارحينا بالذى تبغينه !

سعاد (وقد تجرأت بعطف عمها) :
أنا لست راضيةً به !

عمها (يخاطب أباها) : إسمعْ أخى ! ماذا ترى ؟ أَفَبعد ذاك حوارُ ؟!

والدها (فى لطف) :
أسعادُ مهلاً ! ذا خطيبك سيّدٌ شهمٌ له بين الرجال وقارُ
من أغنياء المالكين ، وعيشُه رغدٌ وعزٌّ دائمٌ ويسارُ
فارضى بحكمى ، إننى لك ناصحٌ واصغى لرأىٍ ليس فيه ضرارُ !

سعاد : أبتى حنانكَ ! إننى لا أرتضى شيخاً يكاد قوامه ينهارُ !

عمها (إلى والدها) :

ماذا تقول أخى ؟

والدها (فى عنف) : أقول مهدداً لا بدَّ أن ترضى بمن أختارُ !

أتكون آمرةً وتلك بُنيَّتى ؟

(تهتاج أخت سعاد لهياج أبيها فتعنفها من وراء الباب)

أسعادُ انك لم تراعى حُرمةً لأبيكِ أو تُبدى التأدُّبَ فى الجدل

وعصيتهِ فيما أراد وما ارتضى ولو انه لك خادمٌ لم يحتمل

حقاً لقد أخطأتِ كلَّ خطيئةٍ ووقعتِ فيما قد وقعت من الزلل

فتجيبها سعاد باكية :

أنا لستُ مخطئةً ولست عصيةً بل ذاك حقى فى الحياة ونظرتى !

فيثور والدها فى غضبه صائحاً :

بل أنت غاشمة ! (فيهم أخوه ويمسك به ويعنّفه)

عمها : لا تعجلن بالسخط إن الحمق شرٌّ بليَّةٍ

أشفقْ على هـذى الفتاة فانها فى القول لم تخطىء ولم تتعنتِ

بل حَقَّها ترعى لانك بعتَها بيع السوائم دون أية رغبةِ !

والدها (فى هياج وغضب) :

والله لن أرضى باهوائها لها

(تسمع سعاد ذلك فتقوم باكية منتحبة ويهم عمها بالخروج غاضباً ويقول مخاطباً أخاه)

إذن لاخير فى قولى ونصحى وما لى عنـــد مثلك من رجاء

وما دام الغنى ما تبتغيه فما يُجديكَ نُصحى أو ولائى

ولـكن سوف تندم حين تلقى جزاءَ الدهر فى يوم الجزاء !

(ثم يخرج غاضباً لا يلوى على شىء)

ـــ ستار ـــ

دار العلوم العليا محمد فريد عين شوكر





ديوان عتيق

الجزء الاول

نظم عبد العزيز عتيق ، الجزء الأول فى ١٦٠ صفحة
١٣½ سم . × ١٩½ سم . مع مقدمة بقلم سيد قطب

نحن فى هـذا العصر شديدو التطلع لمـا ينتجه الشباب ، شعراً أو غير شعر ، ونستدل بذلك الانتاج على المستقبل ، لاننا نوقن ان النهضة المقبلة تقوم على اكتاف الشباب وحده ، ونحن فى النظر الى مجهود الشباب فريقان : فريق يقسو عليه ويوده كاملا ، ولا يسمح بنقص ولا ضعف ، فاذا آنس فيه هنة ولو صغيرة هدمه هدماً ، وأعمل فيه معوله بلا شفقة ، والفريق الآخر أوسع رحمة ، وأكثر تقديراً للظروف ؛ والبيئة ، وما الى ذلك . ونحن من الفريق الأخير : لا نسرع الى الهدم ، ولا نحبه ولا ندعو اليه ، ولـكن نبحث فى الرماد الخابى ولو عن قبس ، وفى الليل الحالك ولو عن شعاع ! فاذا ظفرنا بمـا يبشرنا ولو بعض البشرى ، فرحنا به وشـجعناه ، واظهرناه للناس . نحن نتوخى المحاسن ، ونغوص على الدرر ولو فى أعماق اللجـة ، ننشر النبوغ الدفين فى هذا البلد ، وما أكثر المغمور المنسى منه !

ولذلك حين ظهر ديوان عتيق أفرغنا له وقتاً ، ودرسناه قصيدة قصـيدة ، وقصدنا أن نستبين أموراً عدة : أولا أثر القديم فى هذا الشعر الجديد، وثانياً مجهود الشاعر العصرى فى التجديد ومداه وعمقه ، وثالثاً احاطته بالحياة وفهمه لها ، ورابعاً أثر المحاكاة والتقليد ، وهل للشاعر نزعة استقلالية وطابع خاص ؟

كنت أراعى فى تقديرى له ظروفه الخاصـة ، فهو مايزال فى عهد الدراسة ، ثم أنه لا يزال غضْ السن ، غضّ التجربة ، وإن كان النبوغ لا يقـاس بسن ولا زمن ، فان كيتس تألق نجمه وهو فى سن عتيق ، وشاكسبير كـتب دراماته الخالدة فى عمر فوق ذلك بقليل ! ولـكن يجب ان نذكر أننا فى مصر ، وأن مدارسـنا ما تزال

تسقينا الأدب الغثّ البالى السخيف ، تنقشه فى عقولنا ، وتطبعه فى صفحات خواطرنا ، ونحن فى عهد يؤثر فيه كل التأثير ذلك الذى يسقوننا إياه !

ومَن منا ينسى مواضيع الانشاء السخيفة التى كنا نكتبها ، ولم نكن نعنى فيها بغير اللفظ الجميل المرصوف ، وأما المعنى والدراسة العميقة والبحث الدقيق فلم نكن نعرفها ولا أنظارنا تُوَجَّهُ اليها .



عبد العزيز عتيق

أضفْ الى ذلك الاطلاع المحصور الضيّق فى عهد الدراسة ، ولا أدرى هل الشاعر عتيق قرأ كثيراً من الشعر الغربى ، فان الاقتصار على دراسة الأدب العربى وحده لا تكفى لاتقان الشعر ، ولا لتجديده ، وإن كان الشاعر الموهوب غير محتاج لشىء ، فان هومير لم يكن يعرف غير لغة قومه حين كتب الالياذة ، وشاكسبير لم يكن يعرف غير الانجليزية !

الجيد فى شعر عتيق انه يستلهم احساسه ، ويُلقى العنان لتصوراته ، يرسلها محلقة كما تحلق الطيور أسراباً أسراباً ، شادية أو نائحة ، تستقبل الصبح أم تودع الشمس الغاربة ، هى على كل حال جموع من الطير ، تضرب بأجنحتها فى عرض الفضاء !

وقد يؤخذ عليه انه كثير التشاؤم ، غاضب على الدنيا ، ساخط على الحب ، يرى قتاماً فوق قتام . وهذه النزعة البا كية ، نزعة السخط والتمرد والثورة ، تراها فى الشعر الحديث كله ، فهل الشباب اليوم لا يجد فى الحياة شيئاً جميلا ؟ أين النور والحسن ، والصبا ، والسماء والبحر ؟ أين السحر المتغلغل فى كل شىء ؟ لو نصحتُ للشاعر عتيق بشىء لنصحت له بقراءة شعر روبرت بروك ، فانه كان فى مثل عمره ، ولكنه كان يحب الحياة ، يحبها حباً مستفيضاً . وكان وهو فى وسط القتال فى الدردنيل يدعو الله انه اذا قدّر عليه الموت ، فلا يبخل عليه بعد الموت بركن فى الآخرة ، وجعبة يحمل فيها ما كان يعزه فى الحياة ، من وجه ولون وزهر وسماء ، فيخلو خلوته ليستعرض ما فى الجعبة مما كان يحبه ، فيقلبه ويشمه ، ويقبله ، وينظر الى كل ذلك نظرة الأم الحانية على طفلها المعبود :

وأحسن ما فى ديوان عتيق الرحمة والصفح : انه يغضب ، ويسخط ، ويثور ثم يغفر ، ويبسط لاحبابه قلباً نقياً ، فياضاً بالعطف والحب والرضى .

على ان القصيدة التى تفردت بالحسن هى القصيدة التالية : فان فيها تجديداً ، ونزعة استقلالية ، وروحاً غربية ، فى لفظ عربىٍّ صافٍ :

(عهد جديد)

وكالأمل المحبوب وجهُكَ حينما تطالعنى منه العيونُ النواعسُ
هو الصبحُ ! لولا ان بالصبح حاجةً الى شاعر تهفو اليه العرائس !
أحبُّ فيسمو بى العفاف الى الذرى ويرفعنى أنى على الحسن حارسُ !
أظلّ به أشدو وما كنت شادياً ولكننى من ذلك النور قابسُ !

والآن ما أثر المحاكاة فى شعر عتيق ؟

اقرأ مثلا قصيدة « خواطر » (صفحة ١٣٤) تجد طيف العقاد يطالعك من ورائها .

أنا لا أذمّ العقاد ، ولا أطعن فى شعره ، ولكنى أقول للشاعر عتيق : دع العقاد جانباً ، فان له طابعه الخاص ، وحاذر أن تقلد العقاد أو غيره فان هذا ما يسمى بالانجليزية Mannerism . وأذكر ان الشباب فى عهدٍ ما كانوا يحلقون رءوسهم عند حلاق لطفى بك السيد ويطلقون سوالفهم كما كان يطلقها ، وعند ذلك كانوا يزعمون أنهم جميعاً أصبحوا لطفى السيد أدباً وفلسفةً !

ياصديقى الشاعر ! أطلق العنان لسجيتك ، واستمر فى استلهامك نفسك ، واعمل كما يقول جيتة : من الداخل الى الخارج ! إنا نرى نجمك فى سماء المستقبل ! واخيراً تحية اعجاب وتشجيع مِنّى ؟

ابراهيم ناجى

وحى الاربعين

قصائد ومقطوعات نظم عباس محمود العقاد فى ١٧٦ صفحة

١٢½ سم. × ١٦½ سم . الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة

لصاحب هذا الديوان فضلٌ على الأدب العصرى كناقدٍ حصيف وشاعرٍ حكيمٍ وقف فى طليعة المحاربين عبادة الالفاظِ التى أساءت الى الشعر العربى أساءةً بالغةً فى عصور متوالية .

والمتصفح المنصف لديوانه الجديد الانيق لايسعه إلا الاغتباط بمقدمته عن الشعر العصرى . وقد أصاب كل الاصابة فى تذكيره الادباء بأن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، وانه عالمٌ لاينحصر فى قالب ولايتقيد بمثال ، وأن النظر الى الدنيا لن يتسع ولن يصح ولن يكمل إلا بخيال كبير ، وأن من يريد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود . وهو يسائل باهتمام : أين غرائب الاحساس التى تختلف الى غير نهاية فى كل طور من أطوار النفوس؟ وبعد هذا السؤال يقدم لنا العقاد نماذج شتى من غرائب هذا الاحساس ، وهى لبُّ ديوانه الجديد .

يقع هذا الديوان فى ثمانية أبواب ومقدمة ، وتشمل الابواب: تأملات فى الحياة ، وخواطر فى شؤون الناس ، وقصص وأماثيل ، ووصف وتصوير ، وغزل ومناجاة ، وقوميات واجتماعيات ، وفكاهة ، ومتفرقات . وتتجلى فيها جميعاً الروح التى أشرنا اليها ، كما تزدحم فى صفحاتها روائع شتى على معظمها سمة التفكير والفلسفة ، وعلى القليل منها مسحة العاطفة الخالصة .

يقول العقاد فى صفحة متوارية من ديوانه :

إذا الدهر لم يعرف لذى الحقّ حقّه فللدهر منّى موطىء النّعلِ والقدَمْ

إذا جاز بيعُ الذكرِ فى شرع أمةٍ فلا كان مِنْ ذكرٍ ولا كانت الامم

وهذا شعار الابىّ ، وصرتٌ نبيل له نظائره فى صفحات الديوان من حكم صادقة جديرة بأن يستظهرها الشبابُ وغير الشباب من الغيورين على سلامة الاخلاق فى أمتهم ومن المهيبين بها الى المثل الاعلى ، وذلك مثل قوله :

أنصفتَ مظلوماً فأنصفْ ظالماً فى ذلةِ المظلومِ عذرُ الظالمِ

وقوله :

فما تحمد العينان كلّ بشاشةٍ ولا كلّ وجهٍ عابس بذميمِ
قطوبُ كريمٍ خاب فى الناس سعيُه أحبّ من البشرى بفوز لئيمِ

وقوله :

أقلُّ من الصخر امرؤ ضمّ جسمه أمانةَ روح لم يَصنْها لمأرب

وقوله :

لايستقلّ القوم فى آمالهم الا استقلوا بَعْدُ فى الافعال

وتطالعك من أول صفحة فى الديوان ألوان من «غرائب الاحساس» التى يعنى بها العقاد والتى يخيل الينا أنه لا يود أن يسجّل له من الشعر سواها ، فيفاتحك بقوله :

صحّ جسماً فشاقت الارض عينيه جمالا وفتنة وضياء
صحّ نفساً فشاهت الناس حتى كره الارضَ حوله والسماء !

ومن بدائع هذا الديوان مقطوعاته وقصائده عن سحر الدنيا ، وانذار الغضب الى الحق المحتجب ، وعلى بحر الحياة ، ومافوق الحياة ، وعلى الشاطىء ، ولاضيف فى الخان ، وضلال الخلود ، والشمس ، وعدل الموازين ، وعم صباحاً — عم مساءً ، وتكاليف العظمة ، وعيد ميلاد فى الجحيم ، ومباراة ، والقبلة ، والجسم الضاحك ، والى الغرق ، وزهرة لاتذبل ، وأيعشقون ؟ وعلى ضريح سعد — وما كل هـذه الحسنات بالقليلة فى كتاب هو خامس أجزاء ديوانه الحافل .

وبينما نرى العقاد مالكاً ناصية اللغة جزل التعبير قويه فى مواضع كثيرة اذا به أحياناً يتعثر فى تعابيره بغيرموجب ، ونخال ذلك راجعاً الى اعتداده بنفسه وسخطه على القُدَامى المعابدين للصور الكلامية وللالفاظ الجوفاء . مثالُ ذلك قوله : يوم عصبصب (ص ٦٧) وكانت له ندحة عن استعمال هذا اللفظ النافر ، وقوله (ص ٤٥) :

دليلٌ على أن ان الكمال محرَّمٌ   أناث خُلِقنا بيننا وذكورُ

فضعف التعبير فى هذا البيت ظاهر ، وقوله (ص ٤٦) :

أسيءْ ظنونك لكن مكرهاً أبداً   كمن يظن ببعض الآلِ والحرَمِ

وقوله (ص ٥٢) :

حتى الأفاضل عرضة   لهوى الهنات البادرهْ

وقوله (ص ٨٢) :

إذا قلت زوراً فهو من صدق شيمتى   ومن يصف الدنيا يصف خيم ختال

يريد طبعَ ختال ، والشعر العصرى فى غنًى عن أن يُتخم بلفظة خيم ، ومثل قوله (ص ٩٢) عند وصف خليج ستانلى :

سلْ عُصبةً سكنت « جنيف » تكلُّفٌ بك أم كلفْ ؟!

فانهذه الالتفاتة ليست مما يتفق والمستوى الفنّى لشعر العقاد ، ومثل قوله(ص٩٥):

حىٌّ الجمال كما بدا   أولا فدونك والجيفْ !

فلفظ « الجيف » مما ينبو استعماله فى مثل ذلك القصيد الوصفى لمعرض جمال حينما ذلك المشهد كفيلٌ بان يُنسِى الشاعرَ كلَّ صورة قبيحة ويجعله يتحاشى مثل هذه الاشارة ، ويخيل الينا أن العقاد لم ينظم هذه القصيدة تحت سلطان ذلك الوحى. كذلك قوله (ص ١٠٧) :

عيد الشباب فلا كلام ، ولاملامَ ولاخرفْ

وقوله (ص ١٠٧) :

واذا الجدولْ ناغَى نفسه   فهى أصداؤك من غير كلامْ

وقوله :

والذى أرهبه وا أسفاً   هجرك المدعوُّ بالموت الزؤامْ

وقوله (ص ١٠٨) :

هذه الروعة هل تجمعها   فى مدى يوم لحوم وعظامْ ؟

وقوله (ص ١٢٩) :

عينُ ياعينُ لانظرْ ؟ هاهنا ؟ هاهنا الخطرْ !

وقوله (ص ١٧٢) :

كلنا صائرٌ كما صرتَ يوما والذى قد صنعتَ ليس بفانِ

فان هذه التعابير الضعيفة الركيكه لاتليق بشعر العقاد .

وكذلك نرى العقاد أحياناً شديد التركيز فى أسلوبه حتى يكاد لايبين عن مراميه كما هو ملحوظ فى قصيدته « فلسفة حياة » (ص ١٧) ونلمح فى بعض قصائده خواطر سابقة كما فى قصيدة ضلال الخلود (ص٣٥) فهى تذكرنا بقصيدة الشاعر البابلى لعبد الرحمن شكرى .

وبعد ، فنهنىء صاحب الديوان والشعر العصرى بهذا الأثر الجديد الذى نضمه الى ذخائر أدبياتنا ، ونقول إن ثروتنا الشعرية تتألف من فرائد شتى عالية وأن شعر العقاد من بين نماذجها المختارة لانه فى مجمله يمثل لوناً مستقلاً من الشعر الفلسفى الذى لن نستغنى عنه . ولما كانت هذه المجلة و« جمعية أبولو » لاتدينان بعبادة الافراد وانما يعنيهما تمجيد المثُل العليا والكشف عن نواحى الجمال الفنى فى الشعر العربى قديمه وحديثه ، فلذلك يسرنا التنويه بهذا الديوان الجديد للعقاد على هذا الاعتبار وحده ، راجين أن يتناوله حضرات النقاد بهذا الروح الخالص من شائبة التحامل المعتاد على كل رجل جهير ، فان هذا التحامل المزدول وذلك التأليه الاعمى سيان فى نظر الناقد الفنى الغيور على خدمة الادب وحده .



شــوقى

شاعريته ومميزاتهـا

بقلم أنطون الجميّل بك ، ٩٥ صفحة ، بحجم ١٣¾سم × ١٩¼ سم . الثمن ٥٠ مليماً .
مطبعة المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة .

يكاد ينقسم نقاد الأدب والشعر خاصة فى العالم العربى (ونسميهم نقاداً من باب التجوز) الى فريقين : فريق يجنح الى التأليه والتقديس ، وآخر ينزع الى التحامل البغيض ، وكلاهما بعيد فى محاولاته عن الأصول الفنية . وقد أشار الى الفريق الاخير الكاتب المعروف كامل كيلانى سكرتير « رابطة الأدب الجديد » فى محاضرته التمهيدية عن موازين النقد الأدبى . وأما الفريق المعتدل المنصف الذى يفقه النقد

وتطبيقه فهو ضعيف الحول يكاد لا يُشعَر بوجوده وإن كان المستقبل له . وفى سبيل اعلاء كلمة الانصاف الأدبى كان مجهودنا فى نشر هذه المجلة وفى نشر صحيفة « الامام » ، ومثال بارز لذلك إصدار العدد الخاص بذكرى المرحوم شوقى بك فى ديسمبر الماضى .

ولا نعدّ الكتاب الطريف الذى أصدره الجميّل بك جامعاً لبحوثه عن شوقى من هذه الضروب النقدية ، وانما نعده لوناً من الدفاع البارع ومن تصوير الجمال أوتخيله أحياناً . وهل ثمة أجمل من البحث عن الجمال أوتصوره وعرضه على الألباب بصورة فنية خلابة كما فعل الجميّل بك ؟ ولعل أصلح عنوان لكتابه أن يُدعى « حسنات شوقى » فقد كان بارعاً فى استخلاص كل جميل رائع من مئات الابيات التى تزدحم بها دواوين المرحوم شوقى بك وفى اظهارها بأبدع صورة وتحبيبها الى نفوسنا أيّما تحبيب ، وكأنما الجميّل بك كان ناظراً فى مرآة نفسه الصافية لا باحثاً منقباً فى نفسية غيره بما لها وما عليها ، وهذا التنقيب وحده هو النقد فاذا انعدمت الموازنة والفحص والاستقصاء تبع ذلك انعدام النقد الصحيح .

وخلاصة رأي الجميّل بك فى شوقى من الوجهة الفنية « انه لم يشد الى قيثارة الشعر وتراً جديداً ، ولكنه استخرج من الأوتار التى ضرب عليها غيره من الشعراء أنغاماً مستجدة عذبة المستمع . وكثيراً ما أصبح القديم جديداً بفضل ما أكسبه من جمال اللفظ والتركيب وروعة المعنى الذى ظهر بمظهر التجديد » .

ولعل أغلبية الادباء تعزز هذا الرأى الناضج وتشكر معنا للجميّل بك جهده الطيب ، ولا يسعنا الا أن نحثّ جمهرة الادباء وطلبة المعاهد الدراسية بصفة خاصة على اقتناء هذا الكتاب الممتع .



صديقى رينان

قصة اجتماعية مصوّرة تأليف حسين شوقى مؤلف « رواية ابن الأحمر » و « رسائل فى الحضارة المصرية القديمة » ، ٦٢ صفحة بحجم ١١½سم . × ١٥½ سم . على ورق فنّى سميك . مطبعة مصر بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً .

كلُّ مقدّرٍ لأدب شوقى لا بد وأن يغتبط بقراءة هذا الكتاب الطريف الممتع لانه من قلم نجله الاديب الشاعر الفاضل حسين شوقى الذى ورث عن والده

مواهبه الادبيـة وإن كان جميع أولاد المرحوم شوقى بك قد تكملوا بجمال الذوق واللطف الذى اشتهر به والدهم العظيم . وقد اشتركت أيضاً فى هذه الوراثة الآنسة المهذبة خديجة العلايلى حفيدة الفقيد الكريم ولها شعر وسيم باللغة الفرنسية وصور فنية قيمة .



حسين شوقى

قرأنا هـذا الكتاب فوجدنا هذه الصفات متجلية فيه : (١) عرض قصة الحب الاول والوفاء له فى أسلوب رشيق جذاب مؤثر ، (٢) إتحاف القارىء بمشاهد حية من المجتمعات الاوربية الليلية لطبقات مختلفة ، (٣) دراسات نفسية متنوعة صبغتها ريشة مثقفة دقيقة ، (٤) طرف أدبية وتاريخية منثورة فى تضاعيف الكتاب.

فهذا الكتاب إذن قصة صغيرة ومذكرات سياحة ومحدث أدبى كلها مجتمعة فى تصنيف واحد ومكتوبة بأسلوب شعرى خلاب . وهذا مادعانا الى استعراضه دون غيره من تآليف كاتبـه الفاضل المولع بالتاريخ المصرى القديم وبالحضـارة العربية وبالميثولوجيا عامة .

قرأنا الكتاب فى نحو ساعة من الزمن وعلقنا على هوامشه ، وكنا نود اقتباس بعض فقراته للدلالة على شاعرية مؤلفه لولا ضيق فراغ المجلة ، ولهذا نكتفى بالتنويه به ، وما نشك فى أن أى قارىء مثقف سيستمتع به استمتاعاً . وأما عن لغة الكتاب فسهلة وسليمة ، ولم نعثر به الا على القليل من الاخطاء المطبعية ونحوها كذكر « شيقة » فى معنى « شائقة » و« حماس » بدل « حماسة »و« الحرمان من الشىء »

بدل «حرمانه» و«قليل الغاية به» فى معنى «قليل العناية به» و« العجوز» فى معنى « العتيق » و « مرحاً مصطنعاً » (ص ١١) حينما يريد « مرحاً طبيعياً » الخ .

وهى هفوات لا تنقص من قدر الكتاب وليست مما تسلم منه المطبوعات فى مصر برغم كل عناية مبذولة . ومن رأينا أن المؤلف كان يستطيع أن يستغنى عن الجملة الاخيرة فى الصفحة الختامية لانها مما يضعف الأثر الدرامى المقصود اليه بهذه الخاتمة الحزينة .

فنهنىء المؤلف الأديب بذوقه الادبى وبشاعريته الرشيقة ونتطلع بمحبة وسرور الى آثاره المقبلة ، ولعلنا نظفر بينها بطرف من شعره الفنى المنظوم .



الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون لصاحبها ورئيس تحريرها احمد حسن الزيات ، ويشترك فى تحريرها الدكتور طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، صفحات العدد ٤٢ ، بحجم ٢٣ سم . × ٢٩ سم .

ثمن العدد عشرة مليمات .

لانحتاج لاى تمهيد فى التنويه بهذه المجلة القيمة التى يجدر بمصر الناهضة أن تستكثر من طرازها بين صحفها الاسبوعية ، فان من العيب الفاضح أن يضيع الادب الجدّى الناضج وأن يسخر الصحفيون من عقول الشباب . ومهما قلنا فى نقد البيئة المصرية فلا مشاحة فى أن الشعب المصرى مطواعٌ للمرشد الحصيف الامين ، فجدير برجال الصحافة المصرية أن يستغلوا هذا الميل الطيب فيه وأن يغذوه بنفائس الادب الحىّ . فاذا شكرنا لناشري هذه المجلة المهذبة المفيدة مجهودهم فانما نعبّر عن عقيدتنا ونمتدح ماندين به بل مايدين به كلُّ أديب مصلح فى هذا البلد المسكين . ومما يزيدنا غبطة أن الشعر الجيد لم يحرم جانباً من هذه المجلة النفيسة التى نتمنى لها الحياة المتواصلة والنجاح الا كيد .



النهضة الحضرمية

مجلة أدبية اصلاحية مصوّرة ، تصدر فى أول كل شهر عربى ، لمحررها السيدطه بن ابى بكر بن طه السقّاف . تصدر فى ٣٦ صفحة بحجم ٢٣ سم . × ٣٠ سم . بدل اشتراكها السنوى ١٢½ شلناً ، وعنوانها رقم ٨ ـ ١٠٩ بسنغافورة .

عُرِفَ الحضارمُ بتأثّرهم بالأدب المصرىّ العصرى بصفةٍ خاصةٍ كما عُرفوا بعطفهم على العالم العربى الذى عَدّوا أنفسَهم شطراً منه ، ولهم صحف معروفة تبادلها جرائدُنا مطبوعاتها ، ولكن لم تُعرفْ لهم حتى الآن مجلة أدبية ممتازة . لذلك لا يسعنا إلاّ الترحيب بهذه المجلة التى ظهرت فى أول يناير الماضى لاظهار الأدب الحضرمى نثراً ونظماً . وقد تضمن العدد الأول تأبيناً للمرحوم شوق بك ومقطوعات من شعراء حضرموت خليقة بالعناية والدرس .



تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٤٥	١٧	الودّ	الورد
٥٥٣	٢٣	الآكام	الآطام
٦١٢	٩	برب	دبرب
٦١٦	٧	الطغاة	للطغاة
٦١٩	٧	ودولة	دولة
٦٢٣	١١	مقالة	مقاله
٦٣٧	١٧	الصَّبي	الصَّبي
٦٤٤	١٣	غنّى	غنّ
٦٤٤	١٧	أوتاركَ	أوتاركْ
٦٤٦	٣	يدَ	يدُ
٦٥٤	٩	يَحْيَي	يَحْيَا
٦٧٧	١٥	مُفْتِنٌ	مفتنٌ
٦٨٧	١٩	تنقل كلمة « وما » الى الشطر الثانى	